المختصر في الأديان والفرق

تأليف

د / عيسى بن عبد الله السعدي

دار الأوراق الثقافية

المختصر
في
الأديان والفرق

ⓒ دار الأوراق الثقافية، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السعدي، عيسى عبدالله

المختصر في الأديان والفرق / عيسى عبدالله السعدي؛ - جدة ١٤٣٥هـ

١٢٠ ص ١٧ X ٢٤ سم

ردمك ١-٧-٩٠٣١٨-٦٠٣-٩٧٨

١- الديانات ٢- الفرق الدينية ٣- الفرق الاسلامية أ. العنوان

ديوي ٢٩١ ١٤٣٥/٢١٥٥

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٢١٥٥

ردمك: ١-٧-٩٠٣١٨-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

دار الأوراق الثقافية

المملكة العربية السعودية

ص ب: ١٥٥٣٣ جدة ٢١٤٥٤ Box: 15533 Jeddah:21454

تليفاكس: ٢٦٨٠٣٠٠٢ ٢ ٩٦٦+ Telfax: +966 2 680 300 2

الإدارة: ٥٠٥٣١٨٧٦٧ ٩٦٦+ Management: +966 5 053 1876 7

جدة: ٠٥٣٧٢٥٤٩٣٩ Jeddah: +966 53 725 493 9

المدينة المنورة: ٠٥٥٠٧٦٢٠٧٨ Medina: +966 55 076 207 8

E:mail:admin@alawraq.net

www.alawraq.net

daralawraq

المختصر
في
الأديان والفرق

إعداد

د. عيسى بن عبد الله السعدي

أستاذ العقيدة بجامعة الطائف

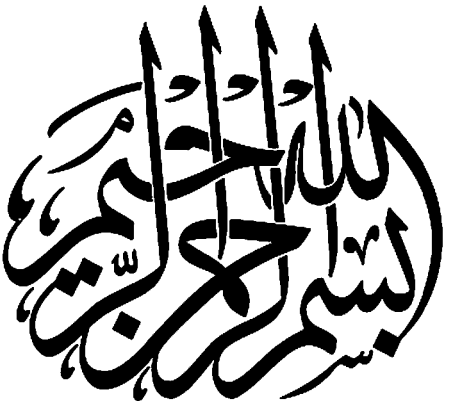
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد درَّست مادة الأديان والفرق في كلية الشريعة بجامعة الطائف لعدة سنوات، وفي أثناء هذه السنوات أعددت ملخصاً لهذه المادة يناسب مستوى الطلاب في هذه المرحلة، وبطبيعة الحال فإن مراجع هذه المادة كثيرة جدّاً إلا أن أهمها اثنان:

١ ـ دراسة عن الفرق الدينية في تاريخ المسلمين، للدكتور أحمد محمد جلي، وكان أهم مرجع في الخوارج والشيعة.

٢ ـ الأسفار المقدسة في الأديان السماوية، للدكتور علي عبد الواحد وافي، وقد كان المرجع الرئيس في الأديان.

وقد أضفت إليها إضافات متعددة، وقربتها حتى تناسب طلاب الشريعة، وتعطيهم فكرة ميسرة عن أصول الفرق الإسلامية وعن الأديان الكبرى في العالم.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل،،،

كتبه
د. عيسى بن عبد الله السعدي
أستاذ العقيدة بجامعة الطائف

الفرق الإسلامية

بعث الله نبيه محمداً ﷺ بدين الإسلام، وهو عبارة عن عقيدة وشريعة ندرسها بالتفصيل في مادة العقيدة والفقه، وقد حثّ النبي ﷺ على لزوم الدين الذي جاء به دون تبديل أو تغيير، وحذرنا من سلوك طريق الأمم السابقة بالافتراق والتغيير والتبديل، فقال ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة**».

وقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ فافترق المسلمون، وكانت أول الفرق ظهوراً: الخوارج، ثم الشيعة، ثم تتابع ظهور الفرق فظهرت المرجئة والجهمية والقدرية والصوفية، وهذه الفرق الست هي الأصول التي تشعبت عنها الفرق حتى بلغت ثلاثاً وسبعين فرقة، فمثلاً: الخوارج تفرقوا إلى: محكمة، وأزارقة، ونجدات، وصفرية، وإباضية... إلخ. والقدرية افترقوا إلى أكثر من عشرين فرقة، وهكذا الشيعة افترقوا إلى: زيدية، وإمامية، وإسماعيلية... إلخ. وسنتناول بالدراسة هذه الفرق الست بالتفصيل المناسب للوقت المتاح بعد مقدمة في علم الفرق.

* * *

مقدمة في علم الفرق

هذا العلم علم مستقل يعنى بدراسة معتقدات الفرق، وفي الغالب أن مصادره تقتصر على جانب العرض، وقد تتوسع لتشمل جانب النقد، وقد كثر الاهتمام بهذا العلم في العصر الحديث حتى إنك لتكاد أن تجد لكل فرقة كتاباً مستقلاً.

س ما هي المصادر الأساسية لعلم الفرق؟

١ ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري، وهو أهم المصادر وأدقها.

٢ ـ الفرْق بين الفرَق للبغدادي، وهو كتاب جيد إلا أنه فيه تعصب للمذهب الأشعري.

٣ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي، وهو كتاب قيم لا يقتصر على جانب العرض بل يتعداه إلى جانب النقد وفيه فوائد عظيمة، وهو أيضاً لا يختص بالفرق بل يتكلم عن الأديان أيضاً.

٤ ـ الملل والنحل للشهرستاني، وهو كتاب تحدث فيه عن الفرق الإسلامية وكيف تشعبت، وتحدث فيه عن الأديان أيضاً؛ ولذلك سماه بالملل والنحل، واتهم صاحبه بممالأة الإسماعيلية.

٥ ـ الاعتصام للشاطبي، وهو أهم وأوسع كتاب تحدث عن حديث الافتراق، حتى إن كلامه عنه زاد عن التسعين صفحة، وكلامه عن الحديث كلام متين لا تجده في كتاب آخر.

هذه هي المصادر الأساسية، وهنالك مصادر أخرى لا تكاد تحصى إلا أنها ليست في أهمية هذه المصادر ولا في مكانتها، وغالب من كتب في الفرق فهو عيال على هذه الكتب.

س ما أسباب ظهور الفرق الإسلامية؟

ج كان الناس على الدين الذي جاء به النبي ﷺ حتى ظهرت الفرق، فبقي على هذا الدين أهل السُّنَّة والجماعة، وحاد عنه ست فرق، وهي: الخوارج، والشيعة، والمرجئة، والجهمية، والقدرية، والصوفية. وهذه هي الأصول الكبرى للفرق كما رأينا، والسؤال الآن هو: ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الفرق؟

والجواب: هناك أسباب كثيرة جدّاً أهمها ما يلي:

١ ـ **الفتنة الكبرى**: وهي أكبر الأسباب وأخطرها، وهي مقتل الخليفة عثمان بن عفان ﷺ، قال ﷺ: «**ثلاث من نجا منهن فقد نجا: موتي، وقتل خليفة مصطبر على الحق والدجال**». وقد قتل هذا الخليفة الراشد ﷺ سنة ٣٥هـ. وترتب على هذا الحدث موقعة الجمل ثم صفين ثم النهروان، وبسبب هذا الحدث وما نشأ عنه ظهرت الفرق فظهرت الخوارج، ثم الشيعة، ثم المرجئة، ثم القدرية وهكذا، واستعر الخلاف بين هذه الفرق إلى اليوم.

٢ ـ **الغلو**: فقد أدى غلو الخوارج إلى تكفير علي وعثمان والصحابة الذين اشتركوا في الفتنة، وأدى غلو الشيعة في أهل البيت إلى ظهور العقائد الشيعية المشهورة، والتي وصلت أحياناً إلى القول بعصمة أو تأليه الأئمة.

٣ ـ **التأثر بأصحاب الديانات السابقة**: فابن سبأ الذي أسس المذهب الشيعي يهودي، ومعبد الجهني الذي أسس المذهب القدري أخذ هذه الفكرة عن سنسويه النصراني، والجعد بن درهم الذي أسس

مذهب الجهمية أخذ التعطيل عن اليهود، وابن سينا الذي حرر الفلسفة الإسلامية والذي يسمى المعلم الثاني أخذ أفكاره عن أرسطو، ولا زال هذا العامل يؤثر في المسلمين بقوة: فالعلمانية مثلاً والوجودية والاشتراكية كلها من تأثير هذا العامل، وهذا مصداق لقول الرسول ﷺ: **«لتتبعن سنن من كان قبلكم...»**.

٤ ـ **ترجمة كتب الفلسفة اليونانية**، وقد كان ذلك في عهد المأمون وقد جرّت على المسلمين بلاءً كبيراً، وظهر تأثيرها واضحاً فيما عرف بالفلسفة الإسلامية، وقد كانت نواة الفكرة في عهد الخليفة عمر إلا أنه رفضها بشدة كما ذكر ذلك ابن خلدون.

س ما هي علامات الفرق الهالكة؟ وما هي علامات الفرق الناجية؟

ج رأينا أن المسلمين تفرقوا حتى بلغوا ثلاثاً وسبعين فرقة، الناجية منها واحدة والباقية هالكة، وهذه الفرق الهالكة تجمعها علامات مشتركة منها:

١ ـ **مفارقة السلف وذمهم**، فمن علاماتهم الخروج عن طريقة السلف وذمهم كما كان يقول عمرو بن عبيد (معتزلي): «كلام الحسن وابن سيرين في خرقة حيض»؛ أي: كلامهم كله يدور حول أحكام الحيض. وقال آخر: «علم الشافعي لا يخرج عن سراويل المرأة». وقد يصل هذا الذم إلى ذم الصحابة كما حصل من الخوارج، وربما وصل إلى قتل المسلمين كما جاء في الحديث الصحيح: **«يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان»**.

٢ ـ **اتباع المتشابه وترك المحكم**، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧] وبهذا يعتمدون على نص أو نصين ويؤولون باقي النصوص، حتى إن الجهمية أوّلوا نصوص الصفات وهي معظم القرآن وكذلك الأحاديث، ولهذا يعتبر التأويل من معالم عقيدة الفرق الهالكة.

٣ ـ اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧] والزيغ: هو الميل عن الحق اتباعاً للهوى. وقد تقوى هذه العلامة في بعض الفرق حتى تتجارى بهم كما يتجارى الكلب بصاحبه، وعلى هذا يحمل حديث: «إن الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة».

أما علامة الفرق الناجية فتتلخص فيما يلي: وقبل أن نبينها لا بد أن نبين من هي الفرقة الناجية.

اختلف أهل العلم على قولين:

١ ـ أن الفرقة الناجية هي أهل الحديث والأشعرية والماتريدية، وهذه طريقة السفاريني في لوامع الأنوار، وهي طريق باطلة لا شك في ذلك، كما نبه على ذلك من علّق على هذا الكتاب من العلماء، وذكروا أنه إنما ذكر ذلك مداراة للأشاعرة.

٢ ـ أن الفرقة الناجية هم أهل الحديث، يقول الإمام أحمد: «إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم؟»، وهذا القول الصحيح قطعاً. وينبغي أن نعلم أن كل فرقة تدعي أنها الفرقة الناجية، فالأشاعرة يزعمون أنهم الفرقة الناجية وكذا المعتزلة والماتريدية، ويسمون أهل الحديث بالحشوية والمجسمة، ولهذا حار بعض الكتاب في تحديد الفرقة الناجية، فقال: «إنه لا سبيل إلى تعيينها؛ لأن كل فرقة تدعي أنها ناجية وغيرها هالكة»، وهذا من ضلالته وإلا فالحق أبلج، والفرقة الناجية هم أهل الحديث كالثوري والأوزاعي ومالك والشافعي والإمام أحمد، ومن سار على طريقتهم في تعظيم الأثر والأخذ به في العقائد والأحكام وتقديمه على الرأي. وأهل الحديث هم كل من يعمل بكلام الله ورسوله ﷺ في العقائد والأحكام، ويقدمه على كل شيء فيقدمه على الرأي والقياس والعقل والذوق.

س ما هي علامات الفرقة الناجية؟

الفرقة الناجية ليست دعوى أو انتساب، وإنما هي تحقق واتصاف بأمور كثيرة من أهمها الأمور التالية، وهي علامات أهل السُّنَّة:

١ ـ **لزوم طريقة النبي ﷺ وأصحابه**، كما جاء في الحديث: «**كلها في النار إلا واحدة**» قيل: من هي يا رسول الله؟ فقال: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**». فكلمة: «ما أنا» هي السُّنَّة، «وأصحابي» هم الجماعة، فمن سار على طريقة النبي ﷺ وأصحابه في العقائد والأعمال فهو من الفرقة الناجية، ومن أهم ما يدلك على طريقة النبي ﷺ وأصحابه كتب الحديث مثل: البخاري، ومسلم، ومسند أحمد، وجميع كتب الحديث المعتمدة.

٢ ـ **سلامة المصدر ووحدته** ولهذا تجد عقائدهم واحدة مهما اختلفت بلدانهم.

٣ ـ **تعظيم النقل (الكتاب والسُّنَّة) واعتباره الأصل** فما وافقه قبل وما خالفه رد.

٤ ـ **قبول كل ما صح عن النبي ﷺ سواء كان متواتراً أو آحاداً** خلافاً لمن يرد خبر الآحاد ولو كان في الصحيح إذا خالف العقل أو القياس أو غير ذلك.

٥ ـ **الوسطية بين الفرق** فكما أن المسلمين وسط بين الأمم فأهل السُّنَّة وسط بين الفرق، ففي الصفات هم وسط بين المعطلة والممثلة، وفي القدر هم وسط بين الجبرية والقدرية، وفي الأسماء والأحكام وسط بين الوعيدية والمرجئة، وفي الصحابة وسط بين الغالية والناصبة مثل الذين غلوا في علي رضي الله عنه والذين ناصبوا علياً رضي الله عنه العداوة.

٦ ـ **أنهم لا ينتسبون إلى مقالة معينة ولا إلى شخص معين فهم** أهل السُّنَّة والجماعة؛ أي: طريقة النبي ﷺ وأصحابه خلافاً لأهل البدع

فإنهم: إما أن ينتسبوا إلى المقالة كالقدرية والمرجئة، أو إلى القائل كالهاشمية والنجارية، أو إلى الفعل، مثل: الخوارج والروافض.

٧ ـ **أنهم يعرفون الحق ويرحمون الخلق** فهم على علم ورحمة خلافاً لأهل البدع فهم على جهل وقسوة، ولهذا يتجرأ كثير منهم على النيل من أهل السُّنَّة، وربما انجر الأمر إلى قتلهم كما يؤثر عن الخوارج، ويذكر كذلك عن العبيديين.

٨ ـ **موافقة عقيدتهم للفطرة في الدلائل والمسائل** فعقيدتهم ميسرة سهلة خلافاً لتلك التعقيدات عند الفلاسفة والمتكلمين ومن تأثر بهم كالإسماعيلية.

٩ ـ **الحرص على اتباع السنن والآثار والحذر من البدع** والتحذير منها اعتقاداً وعملاً.

١٠ ـ **قلة الاختلاف** فهم أقل الطوائف اختلافاً خلافاً لأهل البدع فقد تفرقوا إلى فرق كثيرة، حتى إن المعتزلة زادوا عن عشرين فرقة، وهكذا الخوارج تفرقوا إلى فرق كل فرقة تكفر الأخرى، وكلما كانت الفرقة أبعد كلما كان تفرقها أشد، ولهذا كان أشد الناس اختلافاً الفلاسفة لأنهم أبعدهم عن السُّنَّة.

س ما هي أصول الفرق الإسلامية؟

١ ـ الخوارج.

٢ ـ الشيعة.

٣ ـ المرجئة.

٤ ـ القدرية.

٥ ـ الجهمية.

٦ ـ الصوفية.

وسنبدأ بالتفصيل في دراسة هذه الفرق في حدود الوقت المتاح لدراسة هذه المادة.

* * *

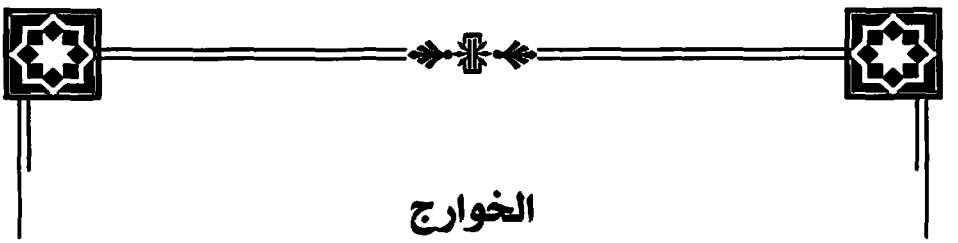

الخوارج

هذه البدعة أو هذه الفرقة هي أول الفرق ظهوراً في الإسلام، وأظهرها ذمّاً في السُّنَّة والآثار، يقول الإمام أحمد: «صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه»، وقد عقد بعض علماء الحديث أبواباً خاصة بهم كالإمام مسلم والبخاري وغيرهم، ولهم أسماء متعددة: الخوارج، والحرورية، والمحكمة، والشراة، والمارقة، والنواصب.

س ما حكم الخوارج؟

ج اختلف العلماء على قولين:

١ ـ أنهم كفار وهذا قول كثير من أهل العلم، واستدلوا بأدلة منها:

- قوله ﷺ: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية».
- وقوله ﷺ: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» وفي رواية: «ثمود».
- وقوله ﷺ: «هم شر الخلق والخليقة».
- وقوله ﷺ: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً عند الله».

ولأنهم كفروا أعلام الصحابة كعلي وعثمان، وهذا يعني تكذيب النبي ﷺ بالشهادة لهم بالجنة.

٢ ـ وذهب فريق آخر من أهل العلم إلى عدم تكفيرهم استناداً لعمل الصحابة، فإن الصحابة لم يكونوا يكفرونهم، حتى إن الإمام علي رضي الله عنه سئل عنهم: «أكفار هم؟ فقال: من الكفر فروا، فقيل:

أمنافقون؟ قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً، قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا». وهذا اختيار شيخ الإسلام، وهو القول الراجح المؤيد بعمل الصحابة الذين هم أكثر الناس علماً بتنزيل النصوص في مواقعها.

س هل خروج الخوارج مختص بالصدر الأول؟ أو بمن خرج على علي ﷺ؟

ج خروج الخوارج ليس مختصاً بمن خرج على الإمام علي ﷺ، فقد ورد أنهم لا يزالون يخرجون حتى زمن الدجال كلما قطع منهم قرن ظهر آخر، ويبدو أن خروجهم يكون في أوقات الفتنة أو الفرقة؛ لحديث: «يخرجون على حين فرقة من الناس»، وحديث «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين».

س ما هي صفات الخوارج؟

ج ورد في النصوص تفصيل دقيق لصفات الخوارج وهي كثيرة منها:

١ ـ كثرة العبادة، ففي الحديث: «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم»، وفي الحديث: «يقولون من خير قول البرية»، ولكن دون أن يتمكن الإيمان في قلوبهم كما في الحديث: «لا يجاوز إيمانهم حناجرهم»، وفي الحديث: «يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم».

٢ ـ الانحراف في مفهوم الجهاد، فإنهم يقاتلون المسلمين دون الكفار كما ورد في الحديث: «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان».

٣ ـ خفة العقول كما ورد في الحديث: «أحداث الأسنان سفهاء الأحلام»؛ أي: خفاف العقول، وهذا سر تسرعهم وتشققهم إلى فرق

متعادية ووراء الانحياز المطلق للفكرة الواحدة، ولهذا لم يبايعوا عمر بن عبد العزيز مع شهادتهم بعدله؛ لأنه لم يكفر علياً وعثمان وأباه ومعاوية.

٤ ـ **الشجاعة** فالخوارج من أشجع الناس وكثير منهم يتمنى الموت أكثر من الحياة، ولهم في ذلك مواقف مشهورة حتى إن أبا بلال هزم جيشاً قوامه ألفين بأربعين رجلاً، وغزالة زوجة شبيب فر منها الحجاج، والوليد بن طريف لم يتمكن منه جيش الخلافة إلَّا بعد لأي أي: شدة، وشجاعتهم ليست عسكرية فحسب بل هي في الجرأة على الكلام في المواقف، وأشهر مثال على ذلك موقف عروة بن حدير مع زياد بن أبيه.

٥ ـ **الموالاة والمحبة العجيبة لمن كان على طريقتهم** حتى إن بعضهم يفدي بعضاً ويتمنى أن لو كان مكانه، كما يذكر عن عمران بن حطان في رثائه لأبي بلال، ولكنها موالاة على الباطل؛ ولهذا سرعان ما تتغير عند أدنى خلاف كما يذكر عن النجدات، فإنهم قتلوا نجدة بن عامر وتشققوا إلى ثلاث فرق؛ لاختلافهم في مسألة الإعذار بالجهل.

* * *

عقيدة الخوارج

للخوارج عقائد عامة مشتركة، وعقائد أخرى خاصة تتميز بها كل فرقة عن الأخرى، فمن عقائدهم المشتركة ما يلي:

١ ـ **عقيدتهم في الإمامة** فالسلف يرون أن الإمامة في قريش ما أقاموا الدين، والشيعة يرون أن الإمامة خاصة بعلي ﷺ وأبنائه، والخوارج يرون أن الإمامة عامة لا تختص بقريش ولا بأهل البيت بل إنهم يفضلون غير ذي العصبة ليسهل خلعه إذا خالف ما يعتقدونه حقاً، فإنهم يوجبون الخروج على الإمام إذا فعل كبيرة خلافاً لأهل السُّنَّة الذين لا يجوِّزون الخروج إلا لكفر بواح عندنا فيه من الله برهان.

٢ ـ **تكفير أصحاب الكبائر** والقطع بخلودهم في النار إذا لقوا الله على غير توبة.

٣ ـ **التبري من علي وعثمان ومن أهل الجمل وصفين**؛ ولهذا يكفرون الكثير من أعلام الصحابة.

س ما فرق الخوارج الكبرى؟

ج افترق الخوارج إلى فرق كثيرة ربما تزيد على العشرين إلا أن الفرق الرئيسة:

١ ـ المحكمة الأولى. ٢ ـ الأزارقة.

٣ ـ النجدات. ٤ ـ الصفرية.

٥ ـ الإباضية.

نبذة عن فرق الخوارج الكبرى

المحكمة الأولى: وهؤلاء هم أول فرق الخوارج ظهوراً، فقد خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ وخلعوا بيعته وأمروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي، وهم الذين قاتلوا علياً ﷺ في النهروان، وأهم عقائد هذه الفرقة ما يلي:

١ ـ التبري من عثمان ﷺ بعد ست سنوات من حكمه ومن علي ﷺ بعد التحكيم وتكفيرهما بذلك، فيزعمون أن عثمان ﷺ غيَّر وبدَّل بعد ست سنوات من حكمه، وأن علياً ﷺ حكَّم الرجال في دين الله ولا حكم إلا لله، وقد كانت هذه عندهم قضية جوهرية وهي التي خرجوا من أجلها وأول من ابتدأها منهم عروة بن حدير.

٢ ـ تكفير أصحاب الجمل وأصحاب صفين وتكفير الحكمين ومن رضي بالتحكيم أو صوّب أحدهما؛ لأنه لا حكم إلا لله.

٣ ـ إيجاب الخروج على ولي الأمر إذا فعل كبيرة واعتباره كافراً بذلك، وهم يعتبرون الخروج على ولي الأمر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع أنه من أعظم المنكرات؛ لأن الأحاديث الصحيحة دلت أنه لا يجوز الخروج على ولاة الأمر ما أقاموا الصلاة.

الأزارقة: وهم أتباع نافع بن الأزرق وكان من تلاميذ ابن عباس ﷺ، وكان شجاعاً بطلاً خرج على الدولة الأموية بجيش قوامه ثلاثين ألفاً، وقد أتعب الدولة الأموية حتى استدعوا لقتاله المهلب بن أبي صفرة وقتل في موقعة دولاب، ثم تولى بعده قطري بن الفجاءة،

وتعتبر هذه الفرقة من أعتى فرق الخوارج وأشدها ولهم عقائد تميزهم منها:

١ ـ **تكفير القعدة** فكل من لم يلحق بمعسكرهم وقعد عن القتال معهم بلا عذر فهو كافر؛ لأنه مقيم في ديار الكفر.

٢ ـ **تكفير المخالفين** فكل من خالف معتقدهم فدارهم دار حرب يستباح فيها الدم والمال.

٣ ـ **تكفير أطفال المخالفين**؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٧].

٤ ـ **تحريم التقية في الدين**؛ لأنها مداهنة.

٥ ـ **تكفير أصحاب الكبائر والصغائر**.

٦ ـ **إنكار رجم الزاني المحصن**؛ لأنه ليس في القرآن.

٧ ـ **إنكار جلد القاذف**.

النجدات: هم أتباع نجدة بن عامر الحنفي الذي انفصل عن نافع بن الأزرق وتبرأ منه، وقد أنكر نجدة على الأزارقة إكفارهم للقعدة وامتد الأمر إلى تكفير نافع ومن قال بإمامته، وأنكر عليه أيضاً إباحة قتل أطفال المخالفين، وأجاز التقية وتبنى مبدأ العذر بالجهل، ولهذا كانت تسمى فرقته بالعاذرية، وأما المذنب فقد اعتبروا إصراره على الذنب كفراً، وأما من لم يصر على الكبيرة فليس بكافر، وقد اختلف النجدات فيما بينهم وكفروا إمامهم وانقسموا بعده إلى فرقتين: فديكية، وعطوية.

الصفرية: هم أتباع عبد الله بن الصفار التميمي الذي انفصل عن نافع بن الأزرق، ولم يكفروا مرتكب الذنب بإطلاق كما فعلت الأزارقة بل قالوا: الذنوب التي فيها حد مقرر كالزنا والسرقة فلا يتجاوز بمرتكبها ما سماه الله، أما الذنوب التي ليس فيها حد مقرر كترك الصلاة والفرار من الزحف وأكل مال اليتيم فهذه تعتبر كفراً. ولم يسقط الصفرية عقوبة

الرجم كما فعلت الأزارقة، وأجازوا التقية في القول دون العمل.

وكان من أشهر أئمتهم: أبو بلال الخارجي، وشبيب بن يزيد زوج غزالة الذي هزم الحجاج، وقد قامت لهذه الفرقة دولة في شمال إفريقيا واستمرت قروناً، وهم الذي اختطوا مدينة سجلماسة قرب القيروان.

ومما يذكر أن الشاعر المشهور عمران بن حطان من الصفرية، وهو من رجال الصحيح، وقد كان على عقيدة السلف، ثم إنه تزوج امرأة جميلة من الخوارج هي التي أثرت عليه حتى أصبح خارجياً.

الإباضية: نسبة إلى عبد الله بن إباض على أرجح الأقوال، وقد تكونت نواة الإباضية في البصرة، ثم انتشروا في الجزيرة وشمال إفريقيا، واستطاعوا أن يكونوا لهم دولة مستقلة في عمان استقلوا بها عن الدولة العثمانية وامتد نفوذهم إلى جزيرة زنجبار، ولا يزال هذا المذهب موجوداً في عمان وهو المذهب الرسمي لها، كما أقام الإباضية لهم دويلات في ليبيا والجزائر كان من أشهرها: دولة بني رستم ولا يزال لهم بقايا هناك إلى اليوم، ومن أشهر شخصياتهم: على يحيى معمر في المغرب صاحب الكتاب المشهور (الإباضية في موكب التاريخ)، ومن أشهر علمائهم في العصر الحديث: أحمد الخليلي المفتي الرسمي لدولة عمان وهو صاحب كتاب «الحق الدامغ»، وقد ألفه خصوصاً لثلاث مسائل:

١ ـ إنكار رؤية الله في الآخرة.

٢ ـ القول بخلق القرآن.

٣ ـ القول بخلود صاحب الكبيرة في النار.

وقد اقترب الإباضية من عقائد المعتزلة فأنكروا جميع الصفات، وفي القدر اقتربوا من مذهب الأشاعرة فقالوا بالكسب، وعلى كل حال فهذا المذهب من أكثر مذاهب الخوارج اعتدالاً، ولهذا عاش إلى اليوم ولهم كتب مشهورة معروفة ومذهب فقهي مستقل وآراء فقهية خاصة

كإنكار المسح على الخفين وإنكار القنوت وإنكار رفع اليدين عند التكبير وتحريك السبابة في التشهد وإنكار الجهر بآمين وغير ذلك مما هو معروف عنهم.

س ما هي أبرز الجماعات الإسلامية التي تأثرت بفكر الخوارج؟

ج أشهرها **جماعة المسلمين** التي ظهرت في مصر وأطلق عليها فيما بعد اسم **جماعة التكفير والهجرة** وقد كتب عنهم المؤلف كتابة مفيدة طويلة وذكر أن من أهم مبادئهم ما يلي:

١ ـ **الحد الأدنى من الإسلام** ويريدون بذلك أن الإسلام يشتمل على فرائض من لم يؤدها فليس بمسلم، ويستدلون على ذلك بما يلي:

- دليل القتال ويقولون فيه أن النبي ﷺ قاتل على الفرائض فدل على أن من ترك فريضة كان كافراً.
- دليل البيعة وخلاصته أن النبي ﷺ كان يبايع على أداء الفرائض فمن قصر في فريضة فإنه يعتبر كافراً لأنه لم يستوف شروط البيعة.

٢ ـ **قاعدة التبين** ويقصدون بها أن المجتمع لا يعلم هل قام بالحد الأدنى من الإسلام وهو أداء الفرائض واجتناب المحارم أم لا؟ ولذلك يجب التوقف في أمرهم حتى يتبين إيمانهم.

٣ ـ **قاعدة تعارض الفرائض** فحين التعارض بين الفرائض يجوز التخلي عن بعضها والاكتفاء بالبعض الآخر كحلق اللحية للظروف الأمنية، وترك الجمعة للظروف الأمنية.

٤ ـ **تكفير مرتكب الكبيرة** ويستدلون بأدلة الخوارج الأولين المعروفة.

٥ ـ **الزعم بأن جماعة المسلمين هي التي سيتم على يدها علو الإسلام** بعد دمار القوى العظمى، ولهذا اعتبروا زعيمهم المهدي المنتظر.

٦ ـ **الدعوة إلى الأمية** تأسياً بالرسول ﷺ الذي كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب.

٧ ـ **الدعوة إلى اعتزال المجتمع** الذي وصفوه بالجاهلي، فاعتزلوا الجامعات والمدارس والوظائف وحتى دور العبادة.

س ما منهج جماعة التكفير والهجرة اذكره باختصار؟

ج يتلخص هذا المنهج فيما يلي:

١ ـ الزعم بأن القرآن لا يحتاج إلى تفسير وأن من زعم أن كلامه أبين من كلام الله فهو كافر.

٢ ـ أنه يجب على المجتهد أن يصيب الحق في فهم كلام الله.

٣ ـ إنكار تعدد أفهام العلماء حول الكتاب والسُّنَّة؛ لأن هذا يتنافى مع بيان القرآن والسُّنَّة.

٤ ـ رفض كلام الصحابة في التفسير وكذلك أقوال المفسرين؛ ولهذا استقلوا بآرائهم الخاصة في التفسير.

٥ ـ رد الإجماع حتى زعموا أن قبول الإجماع من التشريع من دون الله.

وعموماً فلهم آراء عجيبة وخطيرة يطول المقام بتفصيلها وينبغي لمن أراد فهم هذه الجماعة أن يرجع إلى الكتاب المقرر «دراسة عن الفرق الدينية» لأحمد جلي ففيه الكفاية في هذا الجانب.

* * *

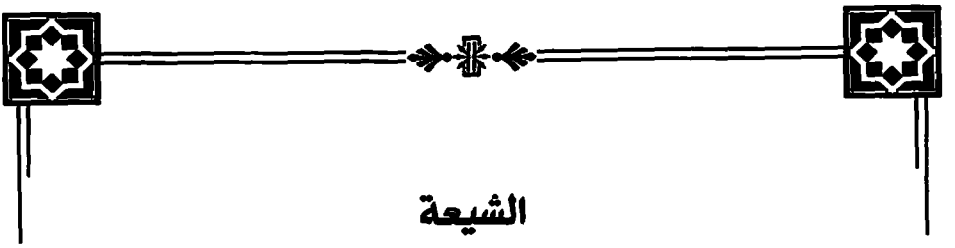

الشيعة

الشيعة لغة: يقال: شيعة الرجل؛ أي: قومه وأتباعه قال تعالى: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ [القصص: ١٥]؛ أي: من قومه، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾ [الصافات: ٨٣]؛ أي: من أتباعه.

واصطلاحاً جاء في المعجم الوسيط: أنهم فرق كثيرة من المسلمين يجمعهم محبة آل البيت وتقديمهم على غيرهم، أما علماء العقيدة فاسم التشيع عندهم يجمع فِرَقاً كثيرة لها ثلاث سمات:

١ ـ أن الإمامة ليست من المصالح العامة بل من أصول الدين وركائزه.

٢ ـ أن علي بن أبي طالب ﷺ هو الخليفة بعد النبي ﷺ وأن الخلافة لا تخرج عن ذريته إلا بظلم من غيره أو تقية من عنده.

٣ ـ أن خلافة علي بن أبي طالب ﷺ وذريته ثابتة بالنص الخفي أو الجلي على خلاف بينهم.

فالرسول ﷺ نص على علي ﷺ، وعلي ﷺ نص على الحسن، والحسن نص على الحسين، وهكذا حتى تنتهي السلسلة عند المهدي المنتظر، وتحديده محل خلاف كبير بينهم، وعلى كل حال فالإمامة عندهم بالنص لا بالبيعة.

س ما معنى التشيع عند المحدثين؟

ج التشيع عند المحدثين يختلف نوعاً ما عن التشيع عند علماء

العقيدة، فالتشيع عند علماء الحديث على درجات:

١ - **تشيُّع خفيف**، ويعني: تفضيل علي ﷺ على عثمان ﷺ، قال الدارقطني: «عثمان ﷺ أفضل من علي ﷺ باتفاق جماعة أصحاب رسول الله ﷺ، هذا قول أهل السُّنَّة، ثم أومأ إلى أن تفضيل علي ﷺ أول عقد يحل بالرفض». إلا أن الذهبي خالفه في ذلك، فقال: «ليس تفضيل علي ﷺ برفض ولا بدعة، بل ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين».

٢ - **تفضيل علي ﷺ على أبي بكر وعمر ﷺ** فهذا شيعي جلد كما قال الذهبي.

٣ - **تفضيل علي ﷺ على أبي بكر وعمر ﷺ مع بغض الشيخين واعتقاد صحة إمامتهما** فهذا رافضي مقيت.

٤ - **تفضيل علي ﷺ مع سب الشيخين ﷺ واعتقاد عدم صحة إمامتهما** فهؤلاء هم غلاة الرافضة، قال ابن حجر في هدي الساري: «التشيع محبة علي ﷺ وتقديمه على الصحابة، فمن قدم علياً ﷺ على أبي بكر وعمر ﷺ فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي، فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغالٍ في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو... والنصب بغض علي ﷺ وتقديم غيره عليه».

س ما أصناف الشيعة في عهد علي بن أبي طالب ﷺ؟ وما حكم كل طائفة؟

١ - **المفضلة**: وهم الذين يفضلون علياً ﷺ على عثمان ﷺ، وهذا كثير في التابعين وتابعيهم، والغالية منهم يفضلون علياً ﷺ على أبي بكر وعمر ﷺ، ولهذا قال علي ﷺ: «لا أوتى برجل يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد الفرية».

٢ ـ **السبابة**: وهم الذين يسبون الزبير وطلحة ومعاوية ﷺ وطائفة ممن حارب علياً ﷺ، والغالية هم الذين يبالغون حتى يسبوا أبا بكر وعمر ﷺ، وربما كفروا هؤلاء السادة وتبرؤوا منهم، ويقال: إن علياً ﷺ طلبهم ليقتلهم فهربوا.

٣ ـ **الزنادقة**: وهم الذين يؤلهون علياً ﷺ أو يزعمون أنه حل فيه جزء من الإله، وهم الذين حرقهم بالنار عند باب كندة.

س متى بدأ التشيع؟

ج اختلف علماء الفرق في بداية التشيع على أقوال:

١ ـ منهم من رده إلى زمن الرسول ﷺ.

٢ ـ ومنهم من رده إلى الفترة التي تلت وفاة الرسول ﷺ وما أعقبها من الخلاف حول الإمامة في سقيفة بني ساعدة.

٣ ـ وذهب آخرون إلى أن التشيع كان بدايته في نهاية عهد عثمان ﷺ حين ظهرت الحركة السبئية.

٤ ـ ومنهم من جعل بدايته بعد التحكيم وظهور الخوارج كردة فعل لغلوهم فظهر أناس غلوا في محبة علي ﷺ ونصرته، واستغل ابن سبأ وأتباعه هذه المشاعر فأحدثوا القول بالوصية والرجعة والتأليه حتى إنه أحرق جماعة منهم، ويبدو أن اليهود كان لهم دور كبير في تغذية الفكر الشيعي، وهذا أرجح الأقوال.

٥ ـ وذهب فريق آخر إلى أن بداية التشيع كانت بعد فاجعة كربلاء وهي مقتل الحسين، وهذا الحدث لا شك أن له دوراً كبيراً في تحول التشيع إلى عقيدة لا في بدايته.

* * *

فرق الشيعة

الشيعة فرق كثيرة بلغ بها بعض العلماء إلى سبعين فرقة، وبلغ بها آخرون إلى ثلاثمائة فرقة كما ذكر ذلك المقريزي في الخطط، وهم على كثرتهم ثلاثة أصناف: زيدية، وإمامية، وغلاة.

الزيدية: وقد نشأت الزيدية بعد خروج زيد بن علي بن الحسين إبان خلافة هشام بن عبد الملك فاتبعه الشيعة وناصروه، وفي أثناء المعركة سأله الشيعة عن رأيه في أبي بكر وعمر ﷺ فترضى عنهما ولم يتبرأ منهما فرفض كثير منهم نصرته فسمى من رفض نصرته بالرافضة ومن بقي معه بالزيدية، ورغم هزيمة الزيدية في هذه المواجهة إلا أنه استمر خروجهم حتى أقاموا دولة لهم في اليمن على يد يحيى بن الحسين الملقب بالهادي إلى الحق المتوفى ٢٨٤هـ.

ويرى الزيدية أن النبي ﷺ أوصى بالإمامة من بعده بالوصف لا بالاسم، وأن هذه الصفات تنطبق على علي ﷺ أكثر من غيره، ولهذا كان ينبغي أن يكون هو الإمام ومع ذلك فإن إمامة أبي بكر وعمر ﷺ صحيحة؛ لجواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل.

وهم ينكرون تكفير الصحابة، وينكرون دعاوى الرافضة حول عصمة الأئمة والرجعة والتقية والقرآن والسُّنَّة، ولهم مذهب جيد في الفقه يشبه مذاهب أهل السُّنَّة، وهذا لا يعني أنهم برآء من البدع، فهم يقولون بالأصول الخمسة، فينكرون الصفات، ويقولون بخلق القرآن، وبأن العبد يخلق فعله، وأن صاحب الكبيرة خالد في النار، فهم في هذا الجانب معتزلة تماماً.

ومنهم فرق غلت واعتقدت ما يشبه عقائد الرافضة، فالجارودية كفرت الصحابة وقالوا بعصمة الأئمة وأن علمهم كعلم الرسول ﷺ، والجريرية كفروا عثمان وعائشة وطلحة والزبير ﷺ ويقال: إن الحوثيين قد تأثروا بكثير من عقائد الرافضة.

ومما يحسن التنبيه عليه أن الشيعة الزيدية لقربهم من الحق رجع كثير منهم إلى مذهب السُّنَّة: كابن الوزير، والصنعاني، والشوكاني، بل صاروا من أئمة أهل السُّنَّة.

الغلاة: فرق كثيرة: كالسبئية، والغرابية، والبيانية، والكيسانية، والخطابية، وغيرهم كثير.

س ما هي سمات غلاة الشيعة؟

ج هناك سمات تجمعهم منها:

- تأليه الأئمة، والقول بأن الجزء الإلٰهي ينتقل فيهم عن طريق التناسخ، وربما قال بعضهم بنبوة بعض الأئمة.
- التحلل من الشريعة واعتبار الالتزام بها مقيد بمعرفة الإمام، فمن عرف إمامه فقد حل له كل شيء.
- اعتبار الفرائض مجرد رموز، فالصلاة ترمز للاتجاه القلبي للإمام، والحج قصد الإمام، والصيام كتمان أسرار المذهب، وربما اعتقدوا الحقائق الشرعية رموزاً لعقائد معينة، فالجنة رمز لإمام الوقت، والنار رمز لأعداء الإمام وهكذا.

س هل من بقي من غلاة الشيعة اليوم؟

ج نعم بقي منهم طائفتان كبيرتان:

١ ـ **النصيرية:** وهم أتباع محمد بن نصير النميري الذي ادعى أنه الباب للحسن العسكري، وقد سماهم الفرنسيون بالعلويين وهم من

مكنهم من حكم سوريا، وهم في سوريا وتركيا، وهم يؤلهون علياً ﷺ، ويقولون بالتناسخ أو التقمص، ويعتبرون العبادة مجرد رمز فالزكاة رمز لسلمان، والصلوات الخمس رمز لعلي والحسن والحسين ومحمد وفاطمة، والشهادة رمز لعلي ومحمد وسلمان، والجهاد هو صب اللعنات على أعداء الإمام (علي ﷺ) وبخاصة إبليس الأبالسة يقصدون عمر بن الخطاب ﷺ، وقد أفتى شيخ الإسلام بكفرهم في فتوى مشهورة، وهي موجودة في مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٤٥ فما بعد).

٢ ـ **الإسماعيلية**: وهم الذين زعموا أن الإمام بعد جعفر هو ابنه إسماعيل. ثم سلالته من بعده وعرفوا بالسبعية والتعليمية والباطنية، ولهم عقائد منكرة: كعقيدة سلب النقيضين في الصفات، والقول بنظرية الفيض وقدم العالم، وهم ينكرون البعث، ويؤلهون الأئمة، ويؤولون الفرائض: فالصلاة الاتجاه القلبي للإمام، والصيام تعني عدم إفشاء أسرار المذهب، والحج يعني زيارة الإمام، ولهذا قال العلماء في مذهبهم: «ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض». وفيهم ألف الغزالي كتابه المشهور «فضائح الباطنية»، وقد قامت لهم دول كانت بلاءً على المسلمين: كالدولة الفاطمية، ودولة القرامطة، ودولة الحشاشين، وقامت لهم دولة في اليمن، ومن أشهر فرقهم الآن: البهرة، والآغاخانية، والدروز، وللدروز مصحف خاص يسمى: المتفرد بذاته، ويقدر عدد الإسماعيلية اليوم في العالم بخمسة عشر مليوناً.

* * *

الشيعة الإمامية

هم الغالبية العظمى من الشيعة اليوم، ولهم كتب كثيرة ومصادر علمية مستقلة، وهم من أشد الناس خطراً على أهل السُّنَّة، وتدور عقائدهم حول الأمور التالية:

١ ـ **الإمامة:** فإنهم يعتبرون الإمامة ركن الدين وأنها ثبتت بالنص، يقولون: إن النبي ﷺ نص على أن الإمام من بعده علي ﷺ، وعلي ﷺ نص على الحسن ﷺ، والحسن ﷺ نص على الحسين ﷺ، والحسين ﷺ نص على زين العابدين، وزين العابدين نص على محمد الباقر، ومحمد نص على جعفر الصادق، ثم افترقوا إلى فرقتين: منهم من قال: جعفر نص على إسماعيل وهؤلاء هم الإسماعيلية السابق ذكرهم، ومنهم من قال: جعفر نص على موسى الكاظم، وموسى الكاظم نص على الرضا، والرضا نص على الجواد، والجواد نص على الهادي، والهادي نص على الحسن العسكري، والحسن نص على محمد بن الحسن العسكري، وهو آخر الأئمة الاثني عشر وهو المهدي المنتظر وهؤلاء هم الشيعة الإمامية.

والشيعة الإمامية يعتبرون الإمامة لا تخرج عن هؤلاء الأئمة إلا بظلم من غيرهم أو تقية من عندهم، ولهذا هم من أشد الناس عداء لأبي بكر وعمر ﷺ بل إنهم يلعنون الشيخين ﷺ.

٢ ـ **يعتبر الشيعة الإمامية هؤلاء الأئمة الاثني عشر معصومين وأقوالهم حجة** كقول الرسول ﷺ تماماً، ولهذا فالسُّنَّة عندهم هي قول

المعصوم أو فعله أو تقريره، ولهذا نجد لهم مصادر في السُّنَّة تختلف عن مصادرنا: كالكافي للكليني، والاستبصار للطوسي، يستدلون فيها بأقوال هؤلاء الأئمة الاثني عشر كما يستدل أهل السُّنَّة بالحديث النبوي.

٣ ـ **اعتبار الإمام الثاني عشر، وهو محمد بن الحسن العسكري حياً موجوداً إلى اليوم** مع أنه ولد سنة ٢٥٦هـ، ويزعمون أنه غاب غيبتين: غيبة صغرى استمرت قرابة ٧٠ عاماً ثم خرج، ثم غيبة كبرى كانت بعدها واستمرت إلى اليوم، ولهذا ينتظرون خروجه إلى اليوم ويعتبرونه المهدي المنتظر، ويرون أنه سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ويرون أيضاً أن الجمعة والجهاد لا تكون إلا مع الإمام، ولهذا عطلوها إلى أن جاء الخميني ونادى بما يعرف بولاية الفقيه، بمعنى أن الفقيه الشيعي يتولى إقامة الدولة وشؤونها إلى ظهور المهدي، وقد أنكر هذه النظرية كثير من الشيعة إلا أن الغلبة كانت لها، وقامت على أساسها دولة الشيعة في إيران.

٤ ـ **يعتبر الشيعة محمد بن الحسن العسكري هو المهدي المنتظر**، ولهذا نجد أن عقيدتهم في المهدي تختلف عن عقيدتنا من وجوه:

- أن المهدي عند الشيعة من نسل الحسين، وعند أهل السُّنَّة من نسل الحسن، ويقول أهل السُّنَّة: إن الحسن لما ترك الخلافة لله عوضه الله بخليفة من نسله، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.
- أن المهدي عند الشيعة معصوم، وعند أهل السُّنَّة ليس بمعصوم.
- أن المهدي المنتظر موجود عند الشيعة وغائب عن الأبصار، وعند أهل السُّنَّة لم يخلق بعد.

٥ ـ **يعتبر الإمامية الإمامة ركن الدين الأعظم**، ويعتبرون الأئمة لهم تكوين نوراني خاص، وأن لهم علماً لدنيّاً ورثوا بمقتضاه علم الأنبياء جميعاً فيعلمون ما كان وما سيكون إلى قيام الساعة، ولهم مصادر خاصة

لهذا العلم: كالإلهام، والاسم الأعظم، ومصحف فاطمة، وكتاب الجفر، والصحيفة الجامعة، ولهذا فلهم الحق في تكميل الشريعة ونشر ما استتر منها في الوقت المناسب، ويبدو أن هذه الأفكار قد ظهرت في عهد علي بن أبي طالب ﷺ، ولهذا لما سئل: أخصكم النبي ﷺ بشيء؟ قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إلا ما في هذه الصحيفة. فسألوه: ما في هذه الصحيفة؟ فقال: العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر.

٦ ـ **التقية**: وهي كتمان الحق وستر المعتقد وإظهار موافقة المخالفين، وهم يعتبرون التقية جزءاً من الدين حتى إنهم يقولون: تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له. وقد استخدموا التقية في مداهنة الخصوم وفي تفسير أحداث التاريخ.

٧ ـ **عقيدتهم في القرآن**: فيعتقدون أنه محرف وأن التحريف وقع في بعض الآيات، فزعموا أن قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] أصله: واجعل لنا من المتقين إماماً، كما يزعمون في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]؛ أي: في علي ﷺ، وتارة يزعمون أن الساقط آية كاملة هي (وجعلنا علياً صهرك)، وتارة يكون الساقط آيات كسورة البينة، فقد زعموا أنه أسقط منها اسم سبعين رجلاً من قريش، وتارة يزعمون أن الساقط سورة كاملة كسورة الولاية.

وكذلك يعتقدون أن الأئمة انفردوا وحدهم بجمع القرآن، كما يعتقدون أن للقرآن ظاهراً وباطناً، وأن الناس لا يعلمون إلا الظاهر، وأما الباطن فلا يعلمه إلا الأئمة، فقالوا في قوله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [النحل: ١٦] النجم: الرسول ﷺ، والعلامات: هم الأئمة، وقالوا في: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾ [النبأ: ١ ـ ٢] النبأ العظيم: هو علي بن أبي طالب ﷺ.

وينبغي أن نتنبه إلى أن الشيعة ينكرون هذه العقيدة تقية، مع أن بعض أئمتهم ألف كتاباً مشهوراً سماه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»، وقد ألف إحسان إلهي ظهير كتاباً سماه «الشيعة والقرآن» أثبت فيه أن هذه عقيدتهم على مدى القرون بوثائق من كتبهم.

٨ ـ **عقيدتهم في الحديث والسُّنَّة**: فقد رأينا أنهم يعتبرون السُّنَّة هي قول المعصوم أو فعله أو تقريره، ويعنون بالمعصوم جميع الأئمة الاثني عشر، ولهذا يعتبرون قول كل واحد منهم حجة مستقلة، وأما أحاديث الرسول ﷺ فلم يقبلوا منها إلا ما ورد عن طريق شيعة الصحابة بزعمهم: كسلمان، وأبي ذر، والمقداد، ولهذا لا يعتمدون على مصادر السُّنَّة في الحديث، بل يعتمدون على مصادر خاصة بهم: كالكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، والاستبصار للنوري، وبحار الأنوار للمجلسي.

٩ ـ **عقيدتهم في الصحابة**: يتهمون الصحابة بالتآمر على إبعاد علي عن الخلافة والتآمر على قتله ومحاربة فاطمة ومحاولة إحراق بيتها والهم بنبش قبرها بعد وفاتها، وكذلك يتهمون الصحابة بالردة بعد موت الرسول ﷺ إلا قليلاً: كالمقداد، وأبي ذر، وسلمان، ويتجلى حقدهم في تأويل القرآن، فمثلاً قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١] زعموا أن المراد بيدي أبي لهب: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

وقوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥] معناه: أشركت أبا بكر وعلياً في الخلافة.

وقوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢] هما طلحة والزبير.

وهكذا نرى أن عقيدة النص على إمامة علي رضي الله عنه وذريته من بعده هي الأساس الذي تدور عليها عقيدتهم، ويفسرون بمقتضاها القرآن والسُّنَّة وأحداث التاريخ، ويتحدد بموجبها موقفهم من أهل السُّنَّة وهو الموقف الحانق المليء بالحقد والتربص.

المرجئة

هي فرقة ظهرت في صدر الإسلام نتيجة الفتنة بين الصحابة، فظهرت طائفة تتوقف في شأن المشتركين في الفتنة فلا تشهد لهم بكفر ولا إيمان، ومع مرور الوقت نُسي أصل الخلاف وأصبح البحث في صاحب الكبيرة هل هو مؤمن أولاً أو نتوقف في أمره؟ على خلاف مشهور بين المرجئة.

س ما معنى الإرجاء لغة واصطلاحاً؟

ج **الإرجاء لغة:** بمعنى التأخير، يقال: أرجأت الأمر إذا أخرته.

اصطلاحاً: فإنه يختلف معناه بحسب طوائف المرجئة فإنهم ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى: إرجاء المشتركين في الفتنة إلى الله تعالى، وقد ظهر هذا الإرجاء داخل الخوارج فقالوا بإرجاء المشتركين في الفتنة وترك الشهادة لهم بكفر أو إيمان، وعرف هؤلاء بمرجئة الخوارج، وظهر هذا الإرجاء أيضاً بعيداً عن مذهب الخوارج كآراء فردية على يد الحسن بن محمد بن الحنفية، الذي وضع كتاباً في إرجاء المشتركين في الفتنة وترك موالاتهم والبراءة منهم، ووقع هذا الإرجاء من عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، ثم تراجعا عنه.

الطائفة الثانية: إرجاء العمل عن مسمى الإيمان، وهذا هو الإرجاء المشهور عند علماء الفرق والعقائد، وهم فرق كثيرة يجمعهم القول بأن

الإيمان قول بلا عمل أي: خلافاً لما عليه السلف من الإجماع على أن الإيمان قول وعمل.

وأشهر فرقهم أربع:

١ ـ **مرجئة الفقهاء** وهم الذين قالوا: إن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب.

وقد ظهر هذا الإرجاء على يد حماد بن أبي سليمان (شيخ أبي حنيفة)، ثم تبعه أهل الكوفة على ذلك، وقد عظم السلف هذا الإرجاء وأكثروا من ذمه، حتى قال النخعي: «هم أخوف على هذه الأمة من الأزارقة». وقال الزهري: «ما ابتدعت في الإسلام بدعة أضر على أهله من الإرجاء». ولكن السلف مجمعون على أنه لا يكفر أحد من مرجئة الفقهاء.

٢ ـ **الجهمية** فقد زعم الجهم بن صفوان أن الإيمان مجرد معرفة القلب دون ما سواه من الأقوال والأعمال، وهذا القول يستلزم أن يكون فرعون وقومه مؤمنين؛ لأنهم عرفوا الله، وكذلك سائر المشركين فكلهم يعرفون الله.

٣ ـ **الكرامية** أتباع محمد بن كرام الذي زعم أن الإيمان مجرد قول باللسان، وهذا قول يستلزم إثبات الإيمان للمنافقين.

٤ ـ **الأشاعرة** فإنهم زعموا أن الإيمان مجرد تصديق القلب دون ما عداه من الأقوال والأعمال.

س هل وافق الأشاعرة على هذا القول أحد؟

ج نعم، وافقهم على ذلك طائفتان مشهورتان: الماتريدية والشيعة الإمامية.

س ما الفرق بين قول الأشاعرة وقول الجهمية؟

ج المعرفة اضطرارية والتصديق اختياري، ولكن شيخ الإسلام يرى أنه لا فرق بين قول الأشاعرة والجهمية.

الطائفة الثالثة: هم الذي يرجئون وعيد أصحاب الكبائر، وهؤلاء فرقتان:

الأولى: من يقطع ويجزم بسقوط وعيد الكبيرة؛ لأنه لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله. ويحكى هذا القول عن مقاتل، والأشبه أنه كذب عليه.

الثانية: من يجوِّز العفو عن جميع أصحاب الكبائر، وهذا قول الأشاعرة وهو قول باطل؛ لأنه يجب القطع بأن الله يغفر لبعض أصحاب الكبائر دون بعض، كما تواترت نصوص الشفاعة بدخول كثير من الموحدين في النار، وكما قال تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] فأخبر أن مغفرته تقع لبعض أهل الكبائر دون بعض.

* * *

القدرية

كما كانت الفتنة الكبرى سبباً لظهور الخوارج والشيعة والمرجئة، فقد كانت أيضاً سبباً لظهور القدرية، فإن الناس أخذوا يتساءلون: هل ما جرى في الفتنة بقدر؟ ثم جرِّد النظر في مسألة القدر وأخذ الناس يتساءلون: هل أفعال العباد واقعة بقدر أو أن الأمر أنف؟ أي: أن الله لا يعلم بعمل العبد إلا بعد وقوعه، وكان للديانات السابقة تأثير كبير في تطور هذه المسألة.

والقدرية لفظ يقال بالاشتراك على فرقتين:

١ ـ القدرية النفاة.

٢ ـ القدرية الغلاة.

أولاً: القدرية النفاة وهم الذين يطلق عليهم هذا الاسم أكثر من غيرهم، وهم فرقتان:

القدرية الأولى: وهم أتباع معبد الجهني وغيلان الدمشقي، وقد ظهرت بدعتهم في عصر الصحابة، وزعموا أن الأمر أنف أي: أن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها.

وقد كفرهم الصحابة بهذه المقالة، وحكى النووي وابن القيم إجماع أهل العلم على كفرهم، إلا أنه يشكل على القول بالإجماع أن معبد الجهني من رجال الكتب الستة.

القدرية الثانية: وهم الذين أنكروا عموم المشيئة والخلق، وآمنوا بالعلم السابق والكتاب الأول؛ ولهذا زعموا أن العبد يخلق فعله،

وهؤلاء هم المعتزلة ومن وافقهم من الزيدية والإباضية والإمامية، وقد زعموا أن ذلك تحقيقاً لعدل الله وسموا هذا أصل العدل، وهم فروا من شيء فوقعوا في شر منه وهو شرك الربوبية؛ ولهذا سماهم السلف مجوس الأمة.

ثانياً: القدرية الغلاة: وهو الذين غلوا في إثبات القدر حتى أنكروا تأثير العبد في فعله، وهؤلاء طائفتان:

الأولى: الجهمية وهم الذين أنكروا تأثير العبد في فعله كلية، وزعموا أن العبد مع القدر كالشجرة في مهب الريح، وإضافة الفعل إلى العبد إنما هي من إضافة الشيء إلى محله لا إلى فاعله، وقد سرى هذا الغلو في إثبات القدر إلى الصوفية أيضاً.

الثانية: الأشاعرة فإنهم غلوا في إثبات القدر حتى لم يثبتوا للعبد مع القدر إلا كسباً لا فعلاً، وقد اختلف العلماء في الكسب الذي أثبته الأشاعرة هل هو جبر خالص أو متوسط؟

فذهب الجرجاني إلى أنه جبر متوسط، وذهب ابن رشد إلى أنه جبر خالص، وأما أهل السُّنَّة فيقولون: إن هذا الكسب لا يعقل، حتى قيل:

مما يقال ولا حقيقة تحته ... معقولة تدنو إلى الأفهام
الكسب عند الأشعري والحال ... عند البهشمي وطفرة النظام

* * *

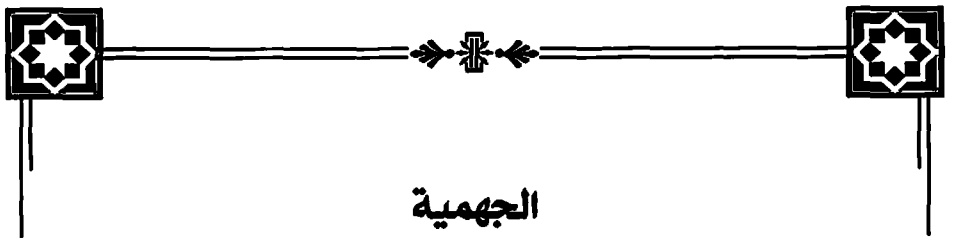

الجهمية

الجهمية اسم لفرقة ظهرت أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني على يد الجهم بن صفوان السمرقندي الذي نفى جميع الصفات؛ ولهذا أصبح التجهم لقباً يطلق على كل من نفى صفات الله كلياً أو جزئياً، وعلى هذا فإن التجهم يدخل تحته الفرق الآتية:

١ ـ **الجهمية الأولى:** وهم أتباع الجهم بن صفوان السمرقندي الذي كان من أعظم الناس نفياً لأسماء الله وصفاته؛ لأن إثباتها بزعمه يستلزم التشبيه، وقد أنكر العلماء بدعته وكفروه بها وقتله سلم بن أحوز سنة ١٢٨هـ، ولكن بعد أن أصل لبدع كبرى في الإسلام وهي: التعطيل، خلق القرآن، الجبر، الإرجاء، الحلول، فناء الجنة والنار.

س ما دليل الجهم على التعطيل؟

ج استدل بنصوص التنزيه كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وهذا إنما هو مجاراة للمسلمين وإلا فتعطيله مبني على أصول فلسفية أخذها من الجعد بن درهم، والجعد أخذها عن فلاسفة حران؛ ولهذا قال ابن تيمية: مقالة الجهم من جنس مقالة غلاة الفلاسفة كالفارابي وابن سينا بخلاف مقتصدة الفلاسفة كأبي البركات وابن رشد فإنهم يثبتون الأسماء وأحكام الصفات.

٢ ـ **المعتزلة:** أتباع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، وهؤلاء يثبتون الأسماء في الجملة وينفون الصفات فراراً من تعدد القدماء؛ ولهذا

أطلق عليهم السلف الجهمية، وما كتبه الإمام أحمد والبخاري في الرد على الجهمية إنما يعني به هؤلاء بالقصد الأول.

س هل للمعتزلة بدع أخرى سوى التجهم؟

ج نعم، فإن مذهبهم يدور على خمسة أصول، وفي كل واحد منها مخالفة لعقيدة السلف:

أ ـ **التوحيد** ويعنون به نفي الصفات؛ لأن إثباتها يستلزم تعدد القدماء بزعمهم.

ب ـ **العدل** ويعنون به إنكار عموم القدر، فإنهم يثبتون العلم والمشيئة، ولكنهم ينكرون أن تكون أفعال العباد داخلة في عموم خلق الله ومشيئته فالعبد بزعمهم يخلق فعله، ولو أن الله خلقه؛ ثم عذبه عليه لكان ظلماً والظلم على الله محال، وقد أفضى هذا الأصل إلى الوقوع في شرك الربوبية واعتبار العبد خالقاً مع الله؛ ولهذا سماهم السلف (مجوس هذه الأمة).

ج ـ **المنزلة بين المنزلتين** بمعنى أن صاحب الكبيرة يخرج من منزلة الإيمان ولا يدخل في منزلة الكفر كما قالت الخوارج، وإنما يكون في منزلة بين المنزلتين فلا هو كافر ولا هو مؤمن وإنما هو فاسق؛ ولهذا سمي أهل السُّنَّة صاحب الكبيرة: بالفاسق الملي، احترازاً عن هذا الرأي للمعتزلة.

د ـ **القطع بخلود صاحب الكبيرة في النار** فمن لقي الله على كبيرة فإنه خالد مخلد في النار، بل إنهم يقولون صراحة: يجب على الله عقلاً أن يعذب صاحب الكبيرة على وجه الدوام كما يجب عليه أن ينعم المؤمن.

هـ ـ **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ويعنون به وجوب الخروج على الأئمة إذا ظلموا أو فعلوا كبيرة، وهذا خلاف عقيدة السلف فإنهم يحرمون الخروج على الأئمة ما أقاموا الصلاة.

٣ ـ الكلابية: أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب، حدثت بدعته في القرن الثالث نتيجة الخلاف بين السلف والمعتزلة، فأثبت الصفات اللازمة موافقة للسلف وأنكر الصفات الاختيارية موافقة للمعتزلة؛ لأنه يلزم من ذلك قيام الحوادث بذات الرب، وما قامت به الحوادث فهو حادث.

وقد أنكر الإمام أحمد وابن خزيمة بدعتهم، ونسبوهم لبقايا الاعتزال، وهجروهم بل إن السجزي كان يلعنهم.

س ما العلاقة بين الأشعرية والكلابية؟

ج كان أبو الحسن الأشعري معتزلياً وتلميذاً لأبي علي الجبائي، ثم تاب من الاعتزال وانتقل لمذهب الكلابية، فأثبت الصفات اللازمة دون الصفات الاختيارية، وكان له أثر بالغ في تأصيل مذهب الكلابية حتى كثر أتباعه وتحولت نسبة المذهب إليه بدلاً عن ابن كلاب، وقد اقتفى طريقته تلميذه ابن مجاهد وأبو الحسن الباهلي، وأخذ عنهم الباقلاني، وهو الذي حرر مذهبهم ووضع مقدمات براهينهم؛ كإثبات الجوهر الفرد وأن العرض لا يقوم بالعرض، وقد بقي الباقلاني في الصفات على عقيدة ابن كلاب والأشعري، فأثبت الصفات اللازمة: كالعلو، والوجه، واليد، ونفى الصفات الاختيارية: كالنزول، والمجيء، والاستواء.

وقد ظل التعطيل يتسع في المذهب الأشعري على يد من أتى بعد الباقلاني كابن فورك والبغدادي، حتى جاء إمام الحرمين الجويني فعطل حتى الصفات اللازمة، وقرر ذلك في كتابه المشهور الإرشاد، وهو الذي استقر عليه المذهب الأشعري وأصبح يعرف بطريقة المتقدمين.

ثم جاء الغزالي وهو تلميذ الجويني فمزج المنطق بعلوم المسلمين

وأدخل الرد على الفلاسفة في العقيدة، ونشأ بذلك ما يعرف بطريقة المتأخرين التي بلغت ذروتها على يد الرازي ولهذا سمي الإمام؛ لأن الأشاعرة حرروا مذهبهم في صورته النهائية اعتماداً على كتبه، فما في طوالع الأنوار وشرح المواقف وشرح المقاصد وشرح النسفية إنما هو تلخيص لفكر الرازي.

س بماذا تميزت طريقة المتأخرين؟

ج تميزت بمزايا:

١ ـ الإسراف في تقديس المنطق واعتباره مدخلاً للعلوم الإسلامية حتى قال الغزالي: «من لا يعرف المنطق لا يوثق بعلمه».

٢ ـ إدخال الفلسفة ومزجها مع العقيدة؛ ولهذا تجد في شرح المواقف وشرح المقاصد أجزاء متعددة كلها في الفلسفة.

٣ ـ تأصيل قوانين التعطيل: وهي أربعة:

أ ـ أن دلالة النقل لا تفيد اليقين لاحتمال النسخ، أو الإضمار، أو التخصيص، أو التقييد، أو المعارض العقلي... إلخ.

ب ـ تقديم العقل على النقل عند التعارض.

ج ـ الاعتماد على المجاز في رد كل ما يعارض المذهب في الصفات، والإيمان، والعصمة، وغير ذلك.

د ـ إنكار حجية أخبار الآحاد في العقيدة حتى لو كانت صحيحة.

وقد أفرد ابن القيم كتابه المشهور: الصواعق المرسلة؛ للرد على قوانين التعطيل الأربعة وسماها الطواغيت الأربعة.

س هل للأشاعرة مخالفات سوى ما ذكر؟

ج نعم، منها:

١ ـ نفي الصفات الاختيارية كالنزول، والخبرية كاليد، والاقتصار

على إثبات سبع صفات على وجه غير مسلم، ويدخل في هذه المخالفة مخالفات كبيرة، منها:

أ ـ إنكار صفة العلو، والقول بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه.

ب ـ نفي صفة الاستواء وتأويل نصوصها بالاستيلاء، ونفي صفة النزول وتأويل نصوصها بنزول الأمر أو الرحمة.

ج ـ إنكار دخول اللفظ في مسمى الكلام، والقول بأن كلام الله كلام نفسي لا لفظي، وأن هذا القرآن الذي بين أيدينا عبارة عن كلام الله وليس هو كلام الله؛ لأن كلام الله معنى واحد لا تعدد فيه.

د ـ إثبات الرؤية ولكن لا في جهة، مع أن السلف يقولون بأن الله يرى من جهة العلو.

٢ ـ اعتبار النظر أول الواجبات، واعتبار التوحيد المنجي هو توحيد الربوبية؛ ولهذا أهملوا توحيد الألوهية إهمالاً تاماً فلا يذكرونه في عقائدهم، ولعل هذا هو السبب في تسلل التصوف إلى المذهب الأشعري.

٣ ـ التركيز على قضية وجود الله وإثباتها بدليل الحدوث، وهو دليل معقد ينافي الفطرة ومليء بالمخالفات.

٤ ـ القول بالإرجاء، وأن الإيمان مجرد التصديق، والعمل لا يدخل في مسماه.

٥ ـ القول بالجبر ويعبرون عنه بالكسب، وقد ذكر الجرجاني أن الأشاعرة جبرية متوسطة، وابن رشد يرى أنهم جبرية خالصة وأن الكسب بمعنى الجبر.

٦ ـ نفي الأسباب والقول بأن إثبات تأثيرها شرك، وأن الفعل يحصل عندها لا بها.

٧ ـ إنكار التحسين والتقبيح العقلي فليس في الأفعال حسن ولا قبح يقتضي الأمر أو النهي؛ ولهذا يقولون بجواز أن يأمر الله بكل ممكن!

٨ ـ اعتبار المعجزة الدليل الوحيد على النبوة ولهم فيها شروط كثيرة، وعلماء السلف يقولون: إن معجزات النبي لا يشترط أن تكون في زمانه بل قد تكون قبله وبعده إلى قيام الساعة.

٩ ـ بناء المعاد على الجوهر الفرد؛ ولهذا اختلفوا في المعاد على قولين:

فقال بعضهم: إنه إيجاد بعد إعدام.

وقال آخرون: إنه جمع بعد تفريق.

وكلا الفريقين أخطأ فيما قاله كما بسط ذلك شيخ الإسلام في تفسير سورة الإخلاص؛ ولهذا استطال عليهم الفلاسفة حتى لم يكن لهم جواب.

وينبغي أن نعلم أنهم بنوا على الجوهر الفرد مسألة الخلق أيضاً وكل ما يجري في هذا الكون إنما يكون بما يسمونه الأكوان الأربعة وهي: الجمع، والتفريق، والحركة، والسكون.

س لماذا يطلق على الأشاعرة أنهم أهل سُنَّة رغم كل هذه المخالفات؟

ج لأنهم وافقوا أهل السُّنَّة في أبواب: الصحابة، والإمامة، والخلافة، وهو شيء تميزوا به عن الشيعة وهو أمر يذكر لهم ويشكر، وينبغي أن نعلم أيضاً أن الماتريدية مثل الأشاعرة إلا في مسائل محدودة تصل إلى سبعة أو أكثر على خلاف بين العلماء.

س هل بقي أحد ممن يطلق عليه لفظ التجهم؟

ج رأينا أن لفظ الجهمية يطلق على: الجهمية الأولى، والمعتزلة، والكلابية، والأشعرية، والماتريدية، وهو كذلك من باب أولى

وأحرى يطلق على الفلاسفة فإنهم أعظم الناس نفياً للصفات بحجة أن إثباتها يستلزم التركيب، فالله عندهم عقل محض أي: وجود مطلق وذات مجردة عن كل وصف؛ ولهذا لا يصفون الله إلا بالسلوب والإضافات دون صفات الإثبات.

وللفلاسفة مخالفات خطيرة سوى ما ذكر:

- كالقول بقدم العالم.
- وإنكار البعث الجسماني.
- والقول بأن الله يعلم الكليات دون الجزئيات.

وقد كفرهم الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة بهذه الأمور الثلاثة، وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن لديهم مخالفات أكبر وأكثر مما ذكر، ومن ذلك:

- إثبات شركاء مع الله في الربوبية، فإنهم يجعلون هذا العالم كله من فعل عقل فلك القمر.
- ومثل اعتبار الرب موجباً بالذات، بمعنى أن أفعاله تصدر عنه بغير إرادة. وقد ترتب على هذا إنكار قدرة الله على تغيير العالم وتحويله من حال إلى حال.
- وكاعتبار النبوة اكتساباً لا اصطفاء.
- وكاعتبار العبادات مجرد وسائل لترويض النفس وتحقيق المصالح الدنيوية، ولهذا لا يوجبون على الرجل التمسك بناموس معين أي: بشريعة معينة.
- وكقولهم بأن القرآن من قبيل الخطاب الجمهوري؛ أي: أنه تخييل لاستصلاح العامة وليس تعبيراً عن حقائق موجودة بالفعل.
- إضافة إلى تأويلاتهم المنكرة: كتأويل الملائكة بقوة النفس أو نفوس الأفلاك أو العقول العشرة.

• وكذلك فإنهم يعتبرون التأله بمعنى التشبه بالإلٰه على قدر الطاقة لا بمعنى الذل والطاعة، فغاية أحدهم كما قال شيخ الإسلام في (الصفدية): إن غاية أحدهم أن يكون نداً لا عبداً لله.

وقد سطر ابن سينا هذه المخالفات وغيرها في كتبه الفلسفية المشهورة التي أشهرها (الإشارات والتنبيهات) وهو الذي يسمى (مصحف الفلاسفة).

* * *

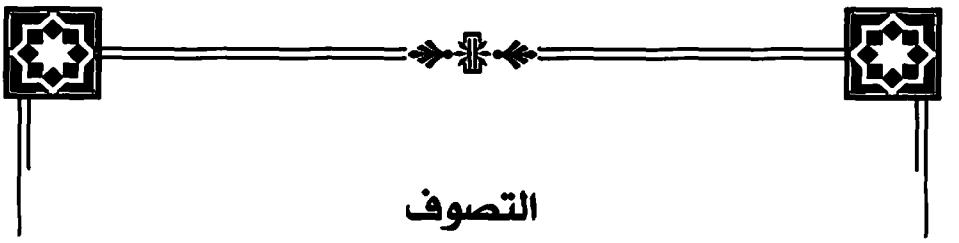

التصوف

س ما معنى التصوف؟

ج التصوف نسبة إلى الصوف، إذ كان شعار رهبان أهل الكتاب الذين تأثر بهم أوائل الصوفية، وهو ما رجحه ابن تيمية وابن خلدون وطائفة كبيرة، وقيل: إنها مشتقة من كلمة (صوفيا)، وهي كلمة هندية أو يونانية تعني: الحكمة، وهو رأي أبو الريحان البيروني، ورأيه أرجح لتشابه الأفكار عند الفريقين: كوحدة الوجود، والحلول، والإشراق.

وأول من عرف بالصوفي أبو هاشم الكوفي المتوفى سنة ١٥٠هـ، وقيل: إنه عبدك المتوفى سنة ٢١٠هـ، وقيل: إنه جابر بن حيان المتوفى سنة ٢٠٨هـ. وهناك اهتمام من الغربيين ومراكز الاستشراق بالتصوف إعجاباً بروحانيته عند بعضهم، وخبثاً من بعضهم لما يرى فيه من روح الاستسلام واتجاه سلبي نحو الحياة.

والتصوف قسمان:

١ ـ تصوف عملي.

٢ ـ تصوف فلسفي.

• **التصوف العملي** يقولون: إن الهدف منه تربية الروح والسمو بها حتى تصل إلى معرفة الله بالكشف والمشاهدة. وقد بدأ التصوف العملي على يد رجل اسمه معضد العجلي، فقد اتخذ داراً للعبادة في بعض الجبال، وأخذ يروض أصحابه على ترك النوم وإدامة الصلاة، وكانوا يخرجون إلى الجبال للانقطاع للعبادة، وقد أنكر عليهم علماء السلف

هذا الغلو، بعد ذلك ظهرت طائفة من العباد آثروا العزلة والتشدد في العبادة، وظهر فيهم الخوف الشديد من الله، وكان منهم من يغمى عليه أو يصعق عند سماع القرآن.

ثم تطور مفهوم الزهد في البصرة خاصة على أيدي كبار الزهاد، مثل: إبراهيم بن أدهم، ومالك بن دينار، وبشر الحافي. وكان من الزهاد من غلا فعذب نفسه بترك الطعام، وتحريم تناول اللحوم، والسياحة في البراري، وترك الزواج.

ثم ظهرت مفاهيم خاطئة حول علاقة المرء بربه، وظهر ما يعرف بالحب الإلٰهي على يد رابعة العدوية؛ أي: أنها تحب الله لذاته لا رغبة ولا رهبة، ثم ظهر أحمد الهجيمي سنة ٢٠٠هـ فبنى دويرية للصوفية؛ أي: داراً في البصرة غير المسجد؛ للالتقاء على الذكر والسماع، وظهر ما يعرف بالتغبير وهي: قصائد زهدية تغنى ويصاحبها ضرب بقضيب على الأرض أو الجلد أو على الفخذ.

ثم تتابع ظهور الصوفية فظهر أناس اشتهروا بالصدق في الزهد: كالجنيد، والداراني، ومعروف الكرخي، واستمر هذا التصوف يتطور ويتسع مع مرور الزمن. ويلاحظ على هذا النوع من التصوف كثرة الاهتمام بالوعظ والقصص مع قلة الاهتمام بعلم الفقه، مما نتج عنه التفريق بين الشريعة والحقيقة، فكانوا يسمون أنفسهم: أرباب الحقائق وأهل الباطن، وسموا الفقهاء: أهل الظاهر والرسوم، كما يلاحظ عليهم التوسع في القصائد الزهدية حتى تطورت إلى قصائد غزلية في الظاهر وفي الباطن يعنون محبة الله ومحبة الرسول ﷺ، وعلى المدى الطويل تطور إلى إدخال الرقص والإيقاعات إلى حلقات الذكر، كما في الطريقة المولوية والطريقة الشاذلية.

وكذلك تطور مفهوم الخلوة عندهم إلى أن أصبحت أساساً من

أسس التربية الصوفية، وذلك باعتزال الناس والجمع والجماعات، وبعض الطرق تطلب من المريد أثناء العزلة أن يطلب المدد من الرسول ﷺ ومشايخ الطريقة، ويستحضر صورة الشيخ حتى تظهر روحانيته كما في الطريقة الختمية.

كما يلاحظ على هذا التصوف التوسع في ادعاء المكاشفات والخوارق، ومن نظر في كتاب «طبقات الأولياء» للشعراني هاله ما يذكره عنهم من كرامات، ومما يذكر ويلاحظ التوسع في مفهوم الولاية، فقد كثر أدعياء الولاية عند الصوفية، وظهر الحكيم الترمذي بما يعرف بختم الولاية، فزعم أن للأولياء خاتماً كما أن للأنبياء خاتماً، وقد تطور بعد ذلك إلى تفضيل خاتم الأولياء على خاتم الأنبياء كما زعم ذلك ابن عربي صاحب «فصوص الحكم»؛ لأن النبي ﷺ يأخذ من الملك والولي يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك.

• **التصوف الفلسفي**: وقد ظهر هذا التيار بعد التصوف العملي بمدة، إلا إذا قبلنا بوجهة البيروني وأن التصوف ولد فلسفياً منذ بدايته، وللتصوف الفلسفي رموز صوفية كثيرة: كالحلاج، والسهروردي، وابن عربي، وابن الفارض، وابن سبعين وغيرهم، وقد عرف عن هذا الضرب من التصوف نظريات فلسفية خطيرة منها:

١ ـ **الحلول**: بمعنى أن الرب يحل في العبد، وأن الرب والعبد شيء واحد، وقد اشتهر هذا عن الحلاج حتى قتل بسبب ذلك.

٢ ـ **وحدة الوجود**: بمعنى أن الرب والعبد شيء واحد، وأن المخلوقات ما هي إلا مظاهر للذات الإلٰهية، وقد عرف هذا عن ابن عربي.

٣ ـ **نظرية الإنسان الكامل**: وهي تقوم على أساس أن الإنسان أكمل المخلوقات التي تتجلى فيها الذات الإلٰهية، ولهذا كان أكمل تَجَلٍّ

للرب في شخص محمد ﷺ، ولهم في ذلك كتب مثل: الإنسان الكامل للجيلي.

٤ ـ **نظرية الفيض والإشراق:** بمعنى أن العلم يحصل للولي عن طريق الفيض المباشر من عقل فلك القمر، وهنا نلاحظ اقتباساً كاملاً لهذه الفكرة من الفلسفة.

* * *

الطرق الصوفية

وضع أبو سعيد الميهمي المتوفى سنة ٤٣٠هـ أول هيكل تنظيمي للطرق الصوفية، ولكن البداية الفعلية للطرق الصوفية كانت في القرن السادس الهجري، فظهرت الطريقة القادرية، ثم تتابع ظهور الطرق، ويلاحظ على كثير من الطرق الصوفية اختلاط أفكار التصوف الفلسفي مع التصوف العملي.

س ما أهم الطرق الصوفية؟

١ ـ **الطريقة القادرية:** نسبة لعبد القادر الجيلاني المتوفى سنة ٥٦١هـ.

٢ ـ **الطريقة الرفاعية:** نسبة لأحمد الرفاعي المتوفى سنة ٥٤٠هـ، ويطلق عليها البطائحية، وهي من الطرق التي توسعت في استخدام السحر.

٣ ـ **الطريقة الدسوقية:** نسبة لإبراهيم الدسوقي المتوفى سنة ٦٧٦هـ.

٤ ـ **الطريقة الشاذلية:** نسبة لأبي الحسن الشاذلي المتوفى سنة ٦٥٦هـ.

٥ ـ **الطريقة التجانية:** نسبة لأبي العباس التيجاني المتوفى سنة ١٢٣٠هـ، ويقدر أتباعها اليوم بعشرة ملايين.

٦ ـ **الطريقة السنوسية:** نسبة لمحمد بن علي السنوسي المتوفى سنة ١٢٧٦هـ، وهي من أكثر الطرق الصوفية اعتدالاً.

٧ ـ **الطريقة الختمية:** نسبة لمحمد بن عثمان الميرغني المتوفى في الطائف سنة ١٢٦٨هـ، وقد كانت هذه الطريقة في الحجاز، ثم انتقلت إلى السودان وهي منتشرة هناك بكثرة.

٨ ـ **الطريقة البريلوية**: نسبة لأحمد رضا خان المتوفى سنة ١٣٤٠هـ، وهي طريقة منتشرة في الهند وبنقلاديش، ولديهم غلو التصوف وجرأة على تكفير المسلمين وخاصة الدعوة السلفية في البلاد السعودية.

* * *

العقائد الصوفية

للصوفية عقائد كثيرة نلمح إليها إلماحاً:

١ ـ الاعتماد في المعرفة الدينية على الكشف دون الشرع، ولهم في ذلك طرق:

- **الأخذ عن النبي ﷺ يقظة أو مناماً**، وهذا ظاهر في الطريقة التيجانية، فأحمد التيجاني يزعم أنه التقى بالنبي ﷺ مباشرة وخصه بصلاة الفاتح لما أغلق.
- **الأخذ عن الخضر عليه السلام**، ولهذا كَثُرَتْ حكايتهم عنه.
- **الإلهام**؛ أي: الأخذ المباشر عن الله.
- **الفراسة**؛ أي: معرفة خواطر النفوس.
- **الهواتف**؛ أي: سماع الخطاب من الله، أو من الملك، أو من الجن الصالح، أو الخضر عليه السلام.
- **المعراج**؛ يعني: عروج روح الولي للعالم العلوي والاطلاع على اللوح المحفوظ.
- **الرؤى والمنامات.**

٢ ـ الغلو في الرسول ﷺ، ولهم في ذلك عقائد مختلفة منها:

- **المبالغة في التشفع بالنبي ﷺ**، على أوجه أكثرها غير مشروع.
- **تفضيل علم الولي على علم الرسول ﷺ**، ولهذا قال بعضهم: خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله.

- **أن السماوات والكائنات خلقت من نور النبي ﷺ**؛ لأنه أول موجود، وهذه عقيدة النور المحمدي.
- **اعتقاد أن العالم تحت تصرف النبي ﷺ**، وأنه نائب مطلق لله سبحانه، وهذه عقيدة البريلوية.
- **أن النبي ﷺ يعلم ما في اللوح المحفوظ ويعلم مفاتح الغيب**، وهذا المعتقد يردده الصوفية كثيراً كما تراه في حاشية الصاوي وغيره.

٣ ـ **عقيدتهم في الأولياء**، ولهم في ذلك عقائد كثيرة ومختلفة:

- **تفضيل الولي على النبي ﷺ**.
- **الاستغاثة بالأولياء**، وهذا من نقاط الخلاف الكبرى بين التيار الصوفي والتيار السلفي.
- **إسناد التصرف في الكون للأولياء**: كالأقطاب، والأغواث، والأبدال، والنجباء.
- **التوسع في الكرامات** لدرجة أن بعض الطرق الصوفية تستخدم السحر في ذلك، كما يذكر عن الطريقة الرفاعية.

٤ ـ **اعتقاد أن الدين شريعة وحقيقة**، والشريعة هي الظاهر، والحقيقة هي الباطن، وأن النبي ﷺ إنما بلغ الشريعة دون الحقيقة، كما ذكر ذلك الألوسي عنهم.

٥ ـ **لا بد في التصوف من التأثير الروحي الذي لا يتأتى إلا بواسطة الشيخ**، ولهذا يقولون: لا بد أن يطيع المريد الشيخ طاعة عمياء، ويكون بين يديه كالميت بين يدي الغاسل.

٦ ـ **الذكر**، أجمعت الطرق الصوفية على ضرورة الذكر، وهو عند النقشبندية: الله مفرداً أي: الله الله...، وعند بعضهم: لا إلـه إلا الله، وعند بعضهم: هو هو...، وبعضهم يقول: إن «لا إلـه إلا الله» ذكر

العامة، و(الله) مفرداً ذكر الخاصة، والضمير (هو هو) ذكر خاصة الخاصة.

٧ ـ **الفناء**، ويعنون به: الفناء عن شهود السوى، بحيث يفنى العارف بوجوده عن موجوده، وبمذكوره عن ذكره، حتى يفنى من لم يكن (أي: المخلوق) ويبقى من لم يزل (أي: الله).

٨ ـ **درجات السلوك أو المقامات والأحوال**، وهي: المنازل الروحية التي يمر بها السالك إلى الله، ولا ينتقل من منزلة إلى منزلة إلا بجهاد وتزكية: كالورع، والزهد، والتوكل، والرضا، ولهم في ذلك مفاهيم خاصة، فمثلاً: العلم عندهم علم اليقين: وهو ما يحصل بالنقل وهو القرآن والسُّنَّة، وعين اليقين: وهو ما يحصل بالكشف، وحق اليقين: وهو ما يحصل بالذوق، ولهذا يقولون: علمنا علم أذواق لا علم أوراق.

٩ ـ **عقيدة سقوط التكاليف**: فيعتقدون أن الولي إذا وصل إلى درجة معينة سقطت عنه التكاليف، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحجر: ٩٩] وهو خطأ كبير؛ لأن المراد باليقين الموت؛ فالعبادة تلزم كل مكلف حتى يموت.

* * *

الأديـــان

مقدمة في علم الأديان

أهمية دراسة علم الأديان: في مطلع العصر الحديث تراجعت وبحدة درجة الاهتمام بالأديان، وحلَّ محلها الاهتمام بالمذاهب المعاصرة، واستمر الحال على ذلك لمدة تزيد على خمسين عاماً، حتى كان من يهتم بالأديان يسمى رجعياً، وكان لقب التقدمي يطلق على أنصار المذاهب المعاصرة وبخاصة الشيوعية، ولكن مع سقوط الشيوعية بدأ الاهتمام بالأديان يعود من جديد، وظهرت أحزاب محافظة في دول علمانية تهتم بالدين، وتدعو إلى الرجعة إليه، وعرفت بالتيارات الأصولية، وقد تمكن بعضهم من الوصول إلى القيادة، وبدأ الاهتمام بالأديان يعود من جديد، وظهرت دعوات لتحالف الحضارات للحد من وقوع ما تنبأ به صمويل هنتقتن من صراع الحضارات، وعلى كل فقد عاد الاهتمام بالأديان بعد أن تبين للناس فشل المذاهب المعاصرة وبخاصة الشيوعية.

س هل الأصل في البشرية الشرك أو التوحيد؟

ج هناك نظرية شائعة في هذا العصر ترى أن الأصل في البشرية هو الشرك، وأن البشرية تطورت من الشرك إلى التوحيد، وهذه النظرية من آثار نظرية داروين في النشوء والارتقاء، وهي نظرية باطلة تخالف القرآن، فإن القرآن صريح في أن الأصل في البشرية التوحيد، ثم طرأ

الشرك بعد ذلك نتيجة الغلو في الصالحين، قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ٢١٣]؛ أي: كانوا أمة على التوحيد فأشركوا فبعث الرسل، ولهذا قال ابن عباس: «كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على التوحيد، ثم بعث الله النبيين»، وفي الحديث: «**خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين**» إذن؛ الأصل في البشرية التوحيد.

س ما هي المراجع التي نعتمد عليها في دراسة الأديان؟

ج هي تقريباً نفس المصادر التي نعتمد عليها في الفرق: كالملل والنحل للشهرستاني، والفصل لابن حزم، وذكر شيخ الإسلام أن للأشعري كتاباً اسمه: «مقالات غير الإسلاميين» ولكن لم نره، وهناك كتب حديثة كثيرة تكلمت عن اليهودية والنصرانية وغيرها، مثل: أديان الهند الكبرى لأحمد شلبي، ومثل: اليهودية والنصرانية للأعظمي، واليهودية والنصرانية لسعود الخلف.

س ما هي أقسام الديانات؟

العلماء يقسمون الأديان إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ **أديان سماوية**: وهي التي أنزلت من عند الله بقطع النظر عن كونها حرفت أو حفظت، وهي: اليهودية، والنصرانية، والإسلام، ووقوع التحريف في اليهودية والنصرانية لا يمنع من كونها سماوية الأصل.

٢ ـ **أديان وضعية**: وهي التي من اختراع البشر، وليس لها أي أصل سماوي: كالهندوسية، والبوذية، والجينية، والسيخ.

٣ ـ **أديان لها شبهة كتاب**: وهي الديانة الزَرَدشتية (المجوس)، فإن هؤلاء لهم كتاب مشهور يسمى: «الأبُستاق»؛ أي: الأصل، وهم يزعمون أنه من عند الله، وقد قيل: إن زردشت نبي، وقيل: إنه شخصية أسطورية، وهناك خلاف كبير حول شخصيته ونبوته.

ولكتاب «الأبستاق» عدة شروح أشهرها «الزند» باللغة الفهلوية، وهذا الشرح مختلف في اعتباره واعتماده بين الزردشتية أنفسهم، فكثير منهم يرفضه ويعتبره تأويلاً؛ ولهذا يسمون من يؤمن به زندياً، ولهذه الديانة شبهة كتاب، ويرى شيخ الإسلام أنهم مشركون وليس لهم كتاب، ولكن الفقهاء يتعاملون معهم على أنهم أهل كتاب من وجه، وليسوا أهل كتاب من وجه آخر، فتؤخذ الجزية منهم مثل أهل الكتاب، ولا يؤكل طعامهم ولا تنكح نساؤهم كحال بقية المشركين.

ولم يبق منهم إلا عدد قليل في إيران وباكستان وسوف نقتصر في دراستنا على ديانة واحدة من الديانات الوضعية وهي: الهندوسية أو الهندوكية أو البراهمية، وكلها أسماء لمسمى واحد، وكذلك ما تفرع عن الهندوسية أو وجد بسببها كالبوذية والجينية والسيخ.

* * *

الهندوسية

س لماذا ندرس الديانة الهندوسية؟

ج ندرسها لأسباب كثيرة هامة منها:

١ ـ أنها من أقدم الديانات في العالم فتاريخها يرجع إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

٢ ـ أن الديانة الهندوسية من أكثر الديانات أتباعاً في العالم فأتباعها ربما يقاربون المليار.

٣ ـ من باب الثقافة الدعوية ليدعو الناس على بصيرة بما لديهم من خلفيات دينية وأخلاقية.

٤ ـ أهمية الهندوسية في علم مقارنة الأديان؛ لأن هذه الديانة أثرت في كثير من أديان العالم حتى الأديان السماوية، فأثرت في اليهودية والنصرانية، وقد أشار القرآن إلى ذلك قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٣٠].

لأنه ـ والله أعلم ـ إنما قال أهل الكتاب بدعوى الولد تقليداً للهندوس، فإنهم هم الذين زعموا أن (كُرشنا) ابن الله (براهما)، وقد كان تأثر النصارى أشد؛ فإن الهندوس زعموا أن اللاهوت امتزج بالناسوت في شخص (كرشنا)، وقد قال النصارى بهذا الزعم تماماً في شخص المسيح، وهناك أوجه تشابه أخرى كبيرة بين الهندوسية

والنصرانية، وقد ألف في ذلك كتاب بعنوان: (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) لمحمد التنير.

٥ ـ أن الهندوسية أثرت في كثير من المسلمين وبخاصة الصوفية، فعقيدة وحدة الوجود والحلول والفناء كلها أخذت من الديانة الهندوسية، بل إن بعض الباحثين يرى أن التصوف كله أخذ من الفلسفة الهندوسية.

٦ ـ أن الديانة الهندوسية كانت سبباً لنشوء بعض الديانات الوضعية الكبرى: كالبوذية والجينية.

س أين توجد الديانة الهندوسية؟

ج الديانة الهندوسية هي عقيدة معظم الناس في الهند وبعض باكستان، وقد كانت في حقبة من الزمن ديانة الناس في القارة الهندية بأجمعها، وتسمى هذه الديانة أيضاً الديانة البراهمية نسبة لـ(براهما) وهو اسم الإلٰه الخالق في هذه الديانة.

س ما هو الكتاب المقدس في الديانة الهندوسية؟

ج الكتاب المقدس في هذه النحلة يسمى (الفيدا)، ومعناها العلم أو المعرفة باللغة السنسكريتية، ويعتقد الهندوس أن هذا الكتاب أوحي به من الإلٰه (براهما).

ويتكون (الفيدا) من أربع مجموعات:

١ ـ **المجموعة الأولى**: الراج فيدا (الفيدا النارية)، وهي تشتمل على قسمين: أدعية وصلوات، وتعاليم في العبادات (الواجبات الدينية).

٢ ـ **المجموعة الثانية**: ياجور فيدا (الفيدا الهوائية)، وهي كذلك تشتمل على: أدعية وصلوات، وتعاليم في العبادات.

٣ ـ **المجموعة الثالثة**: الساما فيدا (الفيدا الشمسية)، ومنها مزامير دينية وواجبات دينية.

٤ ـ **المجموعة الرابعة**: اتروا فيدا (نسبة للحكيم أتار فانا)، وهي عبارة عن رقى وأدعية ضد الأرواح الخبيثة.

وقد كتبت أسفار (الفيدا) كلها باللغة السنسكريتية القديمة، وقد انقرضت هذه اللهجة ولم تعد مفهومة إلا لطائفة من كبار رجال الدين، وكانت عقائدهم تحرم عليهم أن يعلموا هذه الأسفار لغير أهل ملتهم، ومن أجل ذلك ظلت هذه الكتب مجهولة للناس حتى القرن العاشر الميلادي، وفيه استطاع أبو الريحان البيروني أن يترجم طائفة من (الفيدا) إلى اللغة العربية في كتابه المشهور «تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة».

وفي القرن السابع عشر الميلادي استطاع أحد علماء الفرس وهو (دارا شيكو) أن يحصل على بعض أجزاء (الفيدا) ويترجمها إلى اللغة الفارسية.

وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تمكن كثير من المستشرقين من حلِّ رموز (الفيدا)، وترجم إلى معظم اللغات الأوروبية الحديثة، ويرجع الفضل لـ(وليم جونس) و(كولبروك).

س هل هناك كتب مقدسة للهندوس سوى الفيدا؟

ج نعم، هناك كتاب آخر مشهور يسمى (قوانين مانو) وتنطق (منو)، وهي عبارة عن شرح وتفصيل كل ما اشتمل عليه أسفار (الفيدا) من قصص دينية وعقائدية وعبادات وشرائع وأخلاق، وينزل الهندوس هذه القوانين منزلة التقديس، حتى إنهم يعتقدون أن مؤلفها أحد الإلهة الستة المنبثقين عن (براهما) والذين تتابعوا في حكم العالم، وهو أهم مرجع للباحثين في الدين البرهمي؛ لأنه قد استوعب جميع النواحي في هذا الدين بقصصه وعقائده وشرائعه، ويشتمل على (٢٦٨٤) مادة تندرج تحت اثني عشر كتاباً وهي:

الكتاب الأول: في الخلق وكيف خلق (براهما) بزعمهم العالم.

الكتاب الثاني: في الأدعية والصلوات.

الكتاب الثالث: في نظام الأسرة والزواج.

الكتاب الرابع: في النظام الاقتصادي.

الكتاب الخامس: في شؤون الطهارة وواجبات المرأة.

الكتاب السادس: في شؤون التصوف والزهد.

الكتاب السابع: في النظام السياسي والحربي.

الكتاب الثامن: في النظام القضائي.

الكتاب التاسع: في العقوبات.

الكتاب العاشر: في طبقات المجتمع وما يجب على كل طبقة.

الكتاب الحادي عشر: في الاستغفار من الخطايا والذنوب.

الكتاب الثاني عشر: في تناسخ الأرواح والسعادة الأخروية.

وقد ترجم هذا الكتاب إلى معظم اللغات في العالم وأهمها الترجمة الفرنسية.

س ما أهم العقائد الهندوسية؟ اذكرها بإجمال مع بيان ما سرى منها إلى الأديان الأخرى؟

ج هذه العقائد هي:

١ ـ **عقيدة وحدة الوجود**: تقرر أسفار الدين البرهمي أن الإلٰه واحد لا شريك له، وأنه قد صدرت عنه جميع الكائنات، وليست هذه الكائنات إلا مظاهر للذات الإلٰهية (براهما)، وقد انتقلت هذه العقيدة لليهود، وانتقلت أيضاً للمسلمين، وأبرز من يمثلها (ابن عربي الطائي) صاحب فصوص الحكم، وهو الذي يقول:

الـرب عـبـد والـعـبـد رب يـا لـيـت شـعـري مـن الـمـكـلـف
إن قـلـت رب فـذاك عـبـد أو قـلـت عـبـد أنـي يـكـلـف

٢ ـ **عقيدة التثليث والحلول:** يعتقد الهندوس أن (براهما) هو الخالق، ثم انبثق منه الإلٰه المدمر (سيفا) لكنه لو ترك لدمر العالم، فاقتضت حكمة (براهما) أن ينبثق منه (فشنو) الإلٰه الحافظ، وهم يتقربون بعبادتهم إلى (فشنو) أما (سيفا) فيتقى شره فقط، وأما (براهما) فيزعمون أنه قد أدى وظيفة الخلق، وأنه الآن يتمتع بالراحة المطلقة.

وفي القرن الخامس قبل الميلاد ظهر فيلسوف اسمه (كرشنا) عني بتهذيب النظام الأخلاقي في الديانة الهندوسية، وكان ذائع الصيت وبالغ الأثر، فبالغ الهندوس في تعظيمه وزعموا أن آلهتهم قد حلت فيه، وزعموا أن اللاهوت امتزج بالناسوت في (كرشنا)، وهذه العقيدة كما هو واضح قد سرت إلى النصرانية، وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ [التوبة: ٣٠].

وقد أُلِّف في تأثر النصارى بالهندوس كتاب خاص اسمه (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية)، بيّن فيه المؤلف التشابه الكبير بين عقيدة النصارى في المسيح وعقيدة الهندوس في (كرشنا).

وقد تأثر المسلمون بهذه العقيدة فظهر في المسلمين من يقول بعقيدة الحلول، وأن الرب قد حلَّ في بعض مخلوقاته، ومن أبرز من يمثل هذا الاتجاه (الحلاج)، وهو القائل:

أنـا مـن أهـوى ومـن أهـوى أنـا نـحـن روحـان حـلـلـنـا بـدنـا
فـإذا أبـصـرتـنـي أبـصـرتـه وإذا أبـصـرتـه أبـصـرتـنـا

وقد دان بهذه العقيدة كثير من الصوفية، فعقيدة الحقيقة المحمدية وختم الولاية وغيرها كلها تحوم حول الحلول، وأن الرب قد حلَّ في الرسول ﷺ أو في بعض الأولياء.

٣ ـ **تقديس كثير من المخلوقات**: فالهندوس يقدسون بعض الأنهار والجمادات وبعض الحيوانات، وبخاصة البقر التي ينزلونها منزلة كبيرة من القداسة، ويحرمون ذبحها ويعتبرونه جريمة، وقد وقعت كثير من المشاكل في القارة الهندية بين المسلمين والهندوس لهذا السبب، وكذلك يقدسون الأصنام التي ترمز بزعمهم إلى الآلهة أو الملائكة أو الكواكب.

٤ ـ **تناسخ الأرواح (الكارما)**: تقرر العقيدة الهندوسية أن الروح بعد الموت تنتقل إلى بدن آخر، فإن كان صاحبها من أهل الخير انتقلت إلى جسد منعم، وإن كان من أهل الشر انتقلت إلى جسد معذب، وهذا هو الجزاء عندهم فإنهم ينكرون الجنة والنار.

وقد سرت هذه العقيدة لكثير من الملل حتى قال الشهرستاني صاحب الملل والنحل: «ما من ملة من الملل إلا وللتناسخ فيها قدم راسخ».

وقد دان بهذه العقيدة كثير من المسلمين، وبخاصة بعض فرق الشيعة، فمنهم من كان يسميها التناسخ، ومنهم من يسميها بالتقمص.

ويعتبر التناسخ من العقائد الكبرى في الديانة الهندوسية. يقول البيروني: «كما أن الشهادة بكلمة الإخلاص شعار المسلمين، والتثليث علامة النصرانية، والإسبات علامة اليهود، كذلك التناسخ علم النحلة الهندية فمن لم ينتحله لم يكن من أهلها».

٥ ـ **الانطلاق**: يعني أن الروح جزء من الإله، وأنها لا تزال تنتقل من جسد إلى جسد كما هي عقيدتهم في التناسخ، حتى تتوقف عن عمل الخير والشر وحينئذ تندمج بالرب وتعود إليه كما تندمج القطرة في ماء المحيط.

وهذا الانطلاق يسمى في البوذية (النرڤانا)، وفي الجينية (النجاة)، وهو يشبه ما يعرف عند الصوفية بـ(الفناء).

٦ ـ **إنكار النبوات:** ينكر الهندوس النبوة، ويقولون: إن ما يأتي به الرسول إما أن يكون معقولاً وإما أن لا يكون معقولاً، فإن كان معقولاً كفانا العقل عنه، وإن لم يكن معقولاً فهو غير مقبول؛ ولهذا لا حاجة للرسل بزعمهم.

وهذه العقيدة أكبر ما يردها واقع الهندوس، فلو كان العقل يغني عن الشرع لما تخبط الهندوس في الشرك بهذه الصورة التي لا نظير لها في العالم.

وقد ذكر العلماء أنه من المحال أن تستقل العقول بمعرفة الشرع، وإن كانت تهتدي إلى وجه الحاجة إلى ذلك جملة، كما يعرف المريض احتياجه للدواء دون أن يهتدي إليه بنفسه.

٧ ـ **الإيمان بالنظام الطبقي:** وأنه وضع إلهي لا يمكن تغييره، فيزعمون أن (براهما) خلق طبقة (البراهمة) من فمه، ولهم أرقى الوظائف الدينية، فهم وحدهم الذين لهم الحق في فهم الدين، وهم أرقى الطبقات.

طبقة (الكشتيريا) وقد خلقت هذه الطبقة من ذراع (براهما)، وهذه الطبقة هي المكلفة بالحروب وحماية الشعب.

طبقة (الويش) وهؤلاء خلقوا من فخذ (براهما)، وهم المسؤولون عن التجارة والزراعة.

طبقة (الشودرا) وهم الذين خلقوا من قدم (براهما)، وهؤلاء هم أحط الطبقات وليس لهم إلا وظيفة الخدمة، وهم مع ذلك رجس ونجس لا يلامسون ولا يؤآكلون ولا يصاهرون، ولا بد إذا مروا بالبراهمة أن يبتعدوا بضعة أمتار، ولو تجرأ أحدهم وجالس برهمياً فإنه يكوى ظهره.

ونتيجة لهذا الوضع المؤلم والنظام الطبقي الظالم ظهرت ديانات

تحارب هذا النظام من أشهرها: البوذية، والجينية. ومع ذلك لم تستطع التخلص من النسق العام للهندوسية كما سنرى إن شاء الله.

س هل هناك عبادات في الدين الهندوسي؟

ج نعم، هناك عبادات من أهمها: الصلاة، وخدمة الملائكة وعلماء البراهمة، وقراءة الأوراد والدعوات، وتقديم القرابين، ولهم طقوس غريبة في الجنائز فهم يحرقون جثة الميت في كومة من الخشب الصندل تحت إشراف الكهنة، ويبقى أفراد الأسرة بجانب منصة الحريق (٢٤) ساعة ليجمعوا الرماد المتخلف من الجسد، ليلقونه في النقطة التي يعتقدون أن نهري (جومنا) و(الجانج) يلتقيان فيها بالنهر الأسطوري، الذي يعتقدون أنه يجري في باطن الأرض ويسمونه (ساراسوتي)، وتقع هذه النقطة في قرية (الله أباد).

س هل في الديانة الهندوسية شرائع محددة؟

ج نعم، هناك شرائع محددة وتختلف بحسب الطبقات، وهناك شرائع تتعلق بالزواج فإنهم يوجبون الزواج مثلاً على كل قادر عليه، ولهم في الزواج أحكام يختلفون بها عن الديانات الأخرى، فمثلاً يعتبرون الاستيلاء على المرأة بالقوة وسيلة مشروعة للزواج.

ومن ذلك أنهم يبيحون أن يلحق نسب الولد لجده لأمه إذا اشترط ذلك في العقد، ومن ذلك يباح للمرأة أن تتصل بزوج أختها إذا كان زوجها عقيماً، ومن ذلك أنهم يبيحون نكاح الاستبضاع، ومن ذلك أنه يباح في شريعتهم أن يشترك في المرأة الواحدة عدة أزواج وخاصة إذا كانوا إخوة.

ولا يزال هذا النظام متبعاً في العهد الحاضر وبخاصة لدى القبائل الجبلية في الحدود الهندية الشمالية.

أما تعدد الزوجات فجميع كتبهم المقدسة تبيحه، وكذلك من شرائعهم أن الابن يرث أباه والبنت لا ترث إلا إذا كانت وحيدته، ومن شرائعهم أن المرأة التي يموت زوجها لا تتزوج بعده وتعيش منبوذة في شقاء دائم، وكثير منهن تختار أن تحرق نفسها مع زوجها إثر وفاته.

ومن غريب ما تذهب إليه الشريعة الهندوسية في شأن المسؤولية أنها تأخذ بنظام المسؤولية الجماعية في بعض الجرائم، فمن ذلك أنها تقرر أن نكاح السفاح يقع إثمه على الوالدين والأولاد، ومن ذلك أنه إذا تطاول أحد على فرد من البراهمة فإن جرم هذا العمل يقع على المجرم وأهله (أفراد أسرته)، ومن ذلك أن شاهد الزور يعاقب وخمسة عشر أو مائة من أقاربه حسب خطورة الشهادة.

س هل هناك نظام أخلاقي في الديانة الهندوسية؟

ج نعم، هناك كثير من الفضائل التي تدعو إليها الديانة الهندوسية: كالقناعة، والاستقامة، والطهارة، والصبر، والصدق، واجتناب الغضب. وقد ذكر البيروني أن ما يجمع فضائلهم هو أن لا يقتل ولا يكذب ولا يسرق ولا يزني، ثم يلزم القدس والطهرة ويديم الصوم ويعتصم بعبادة الله وتبقى كلمة التكوين في قلبه.

ومن أهم الرذائل التي تذكرها أسفارهم: الكذب، وشهادة الزور، وسفك الدم، والاستهزاء بالناس، وغصب حقوقهم، والسرقة، وقتل البقرة، والزنا، وعقوق الآباء... وغيرها.

وقد عني بتوضيح نظامهم الأخلاق فيلسوفهم الشهير (كرشنا) الذي ولد سنة ٤٨٠ق.م وقد أثرت عنه حكم ونصائح كثيرة؛ ولهذا قدسه الهندوس وزعموا أن الآلهة حلَّت فيه.

* * *

أثر الهندوسية في ظهور أديان الهند الكبرى

الهندوسية منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وهي الديانة الرئيسة والمسيطرة في القارة الهندية، وقد كان لهذه الديانة أكبر أثر في ظهور أديان الهند الكبرى كالبوذية والجينية والسيخ، وكان السبب الرئيس في ظهورها هو الثورة ضد نظام الطبقات الهندوسي الظالم، وضد تعدد الآلهة في هذه الديانة، واحتكار واستبداد البراهمة لمعظم الامتيازات.

وقد كانت بداية ردة هذا الفعل في القرن السادس قبل الميلاد فظهرت في وقت متقارب الجينية والبوذية.

أولاً: البوذية:

ظهرت البوذية في القرن السادس قبل الميلاد على يد (سدهارتا)، وقد كان شاباً مترفاً من أبناء الملوك، ولكن لفت نظره ظاهرة الألم في الحياة كالمرض والعجز والموت، وبدأ يفكر في كيفية التخلص من هذه الآلام؛ ولهذا ترك حياة الترف وهام على وجهه في الغابات مترهباً متقشفاً، حتى اهتدى إلى نظريته في التخلص من الألم وذلك بسلوك الطريق المثمن (ثمان شعب) وهي: سلامة الرأي، وسلامة النية، وسلامة القول، وسلامة الفعل... إلخ.

وبهذا يتمكن الإنسان من التخلص من الشهوات والرغبات، وينجو من تكرار المولد ويصل إلى (النرڤانا)، وقد أطلق على (سدهارتا) لهذا السبب لقب (بوذا)؛ أي: العارف المتنور الذي اهتدى لطريقة الخلاص من تكرار المولد.

ويلاحظ أن البوذية لم تخرج عن النسق العام للهندوسية، كما يلاحظ عليها التركيز على الرياضات الروحية والتصوف للفوز بالخلاص، كما يلاحظ أيضاً أن حصول الخلاص يكون عندهم بجهد ذاتي دون الالتجاء إلى الإلٰه المنقذ، وقد كانت البوذية مجرد فلسفة ومحاولة لتحرير الإنسان من آلام الحياة، ولا تعرض بحال لقضية الألوهية إلا أن أتباع (بوذا) بعد موته اتخذوه إلٰهاً، واعتقدوا أنه إلٰـه متجسد هبط إلى العالم لإنقاذهم من الشرور، ولهم في (بوذا) عقائد تشبه عقائد النصارى في المسيح.

انتشرت البوذية في الهند وبخاصة في عهد الملك (آسوكا) حتى كادت أن تعصف بالهندوسية، وقد نشرها خارج الهند أيضاً، ثم تراجعت بعد مدة عن معظم القارة الهندية، وبقي وجودها خارج الهند، وهي الآن مذهبان:

١ ـ **المذهب الشمالي**: وهو سائد في الصين واليابان ونيبال وسومطرة، وزعيمهم (الدلايلاما).

٢ ـ **المذهب الجنوبي**: وهو سائد في بورما وسيلان وسيام.

ويقدر أتباع البوذية في العالم بستمائة مليون نسمة.

ثانياً: الجينية:

ظهرت قبل البوذية بقليل، فقد ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يد رجل يدعى (مهاويرا)؛ أي: البطل العظيم الذي لقب فيما بعد بـ(جينا)؛ أي: القاهر المتغلب على شهواته، وقد كان ولياً للعهد في مملكة أبيه، إلا أنه تنازل عن ولاية العهد وترهب وهام على وجهه عارياً ومهتماً بالرياضات الصعبة من جوع وسهر وصيام والتأملات العميقة، حتى وصل بعد سنة لمرحلة النجاة، وهي التي تسمى في الهندوسية (الانطلاق) وفي البوذية (النرڤانا)، وكلها تعني الخلاص من تكرار المولد أو التناسخ، وصار يدعو الناس لطريقته في الرياضة الروحية وعدم الاعتراف بآلهة

البراهمة وإلغاء نظام العقوبات والتحرر من سلطة البراهمة، وهكذا نرى أن قضية الألوهية لم تكن بذات أهمية في هذه الديانة؛ ولهذا وصفها الهندوس ووصفوا البوذية بالحركات الإلحادية، إلا أن هذه الدعوة تحولت إلا تأليه (جينا) بعد موته وأصبحت ديانة مستقلة، وهي الآن نوعان:

١ ـ ديجامبرا: أصحاب الزي السماوي العراة (طبقة الكهنة).

٢ ـ سويتامبرا: أصحاب الزي الأبيض (طبقة العامة).

وقد تميز أتباع هذه الديانة بتقديس ذوات الأرواح، حتى إن الراهب يمسك بمكنسة ينظف بها طريقه ومجالسه، وبعضهم يضع غشاء على وجهه حتى لا يستنشق حشرة فيقتلها بغير علم، ولا يعملون بالزراعة حتى لا يقتلون دودة ولا حشرة، ولهذا ركزوا على التجارة حتى صاروا من أثرياء الهند وأصحاب النفوذ، وهم الآن قرابة المليون.

والجينية تشترك مع اليوجية في فلسفتها عن الحياة، فكل منها ترى أن الحياة ألم وتعاسة وأن النجاة منها غاية الحياة، وتشتركان أيضاً في أن وسيلة النجاة قتل الشهوة والرغبة، إلا أن اليوجية تميل أكثر إلى التأمل الذاتي، والجينية تميل إلى تعذيب البدن بطريقة رهيبة وغريبة، حتى إنها تجعل العري رمزاً لقتل الرغبة والشعور.

ثالثاً: السيخ:

السيخ كلمة سنسكريتية، وتعني: المريد أو التابع، وقد أصبحت علماً على هذه الديانة، التي ظهرت في الهند في القرن الخامس عشر الميلادي وبداية القرن السادس عشر الميلادي، على يد رجل من أسرة هندوسية يدعى (ناناك)، وهو الذي لقب بـ(غوروا)؛ أي: المعلم، وقد تأثر هذا الرجل بتعاليم الإسلام حتى إنه زار مكة والمدينة وتجول في العالم الإسلامي، ثم ظهر بدين جديد حاول فيه التوفيق بين الهندوسية والإسلام، فدعا إلى خالق واحد وأنكر آلهة الهندوس المتعددة وحارب

نظام الطبقات، إلا أنه احتفظ ببعض التعاليم الهندوسية كالتناسخ وحرق الميت والحلول.

وقد خلف (ناناك) عشرة معلمين آخرهم يسمى (غوبند)، الذي أعلن انتهاء سلسلة المعلمين وصار زعيمهم يعرف فيما بعد (مهراجا)، ويقدس السيخ هؤلاء المعلمين ويعتبرونهم في درجة دينية تلي درجة الرب، ويعتقدون أن روح كل واحد منهم تنتقل لمن بعده، ويتقربون لله بالأناشيد التي نظمها هؤلاء المعلمون.

وقد تميز السيخ بالكافات الخمسة، وهي:

١ ـ إرسال الشعر من المهد إلى اللحد.

٢ ـ سوار المعصم.

٣ ـ التبان وهو السروال القصير.

٤ ـ مشط الرأس.

٥ ـ التمنطق بالحربة.

وقد تمكن السيخ من حكم البنجاب بعد المغول وامتد حكمهم إلى أقطار من الهند، وقد تميز حكمهم بالغلظة والقسوة على المسلمين، حتى منعوهم من أداء الفرائض والأذان وبناء المساجد فضلاً عن المصادمات التي ذهب ضحيتها كثير من المسلمين.

كما عرف عنهم الاصطدام مع الهندوس حتى إن (أنديرا غاندي) أمرت باقتحام المعبد الذهبي، وذهب ضحية الاشتباك آلاف من الطرفين، وقد كان هذا الحادث سبباً لاغتيال (أنديرا غاندي) على يد رجل من السيخ.

ويقدر عدد السيخ اليوم بحوالي خمسة عشر مليوناً أغلبهم من إقليم البنجاب.

اليهودية

دراسة اليهودية من أهم الدراسات في علم الأديان؛ لأسباب منها:

١ ـ أن اليهود هم من أشد الناس عداوة للمسلمين كما قال سبحانه: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة: ٨٢].

٢ ـ أنها أكثر الديانات ذكراً في القرآن، وهذا يدل على أهميتها البالغة؛ لأن القرآن إنما يركز على أهم الأمور.

٣ ـ تأثيرها الواضح على الفرق الإسلامية، فالتشيع كما رأينا كان بتأثير يهودي والتجهم كذلك.

٤ ـ تأثير اليهود على المسلمين على مدى التاريخ، ومن قرأ التاريخ وجد أصابع اليهود وراء كثير من الأحداث البارزة في العالم الإسلامي والعالم المسيحي.

٥ ـ قوة تأثير اليهود في العصر الحديث سياسياً واقتصادياً وإعلامياً وفكرياً، وهذا أمر واضح لا يخفى على بصير.

٦ ـ أن اليهود هم وراء تشويه سمعة المسلمين في العالم، وتأليب الأعداء عليهم، وما أطلق لقب الإرهاب على المسلمين إلا بتأثير يهودي.

س ما معنى اليهود لغة واصطلاحاً؟

ج اليهود: لفظ مشتق من هاد إذا رجع وتاب، أو نسبة إلى

يهودا وهو الابن الأكبر لإسرائيل أي: يعقوب عليه السلام، وعلى كل حال فإنه يطلق عليهم في القرآن بني إسرائيل، وهو لقب يشمل اليهود والنصارى، ثم بعد بعثة عيسى عليه السلام اختص أتباع هذه الديانة باسم اليهود، كما اختص أتباع عيسى عليه السلام باسم النصارى، وإن شملهم معاً لقب بني إسرائيل، وإسرائيل تعني: عبد الله، وهو لقب يعقوب عليه السلام.

واصطلاحاً: لقب عرفي يطلق على أتباع موسى عليه السلام، وهم أصحاب شريعة التوراة والعهد القديم.

لمحة من تاريخ بني إسرائيل:

١ ـ تبدأ بهجرة يعقوب عليه السلام وأسرته من بلاد كنعان إلى مصر بعد المجاعة المشهورة، وكان عددهم في ذلك الوقت سبعين شخصاً، وكان الوزير بمصر هو يوسف عليه السلام، فأكرم مثواهم وظلوا بمصر حتى كثروا وبلغوا أعلى المناصب.

٢ ـ تغير موقف المصريين منهم إلى النقيض؛ لأنهم كثروا واستفحل نفوذهم في البلاد، وكان فرعون يخشى أن يظهر منهم من يذهب ملكه على يديه، فأصبح يقتل أبناءهم، ويستحيي نساءهم، ويسخرهم في أشق الأعمال، وظلوا على ذلك أمداً طويلاً، حتى بعث موسى عليه السلام برسالة التوحيد والشريعة اليهودية.

٣ ـ كذب فرعون برسالة موسى عليه السلام، وبعد صراع طويل أذن لموسى عليه السلام بالخروج من مصر، فخرج ببني إسرائيل وأتبعهم فرعون، حتى كانت النهاية المشهورة من نجاة موسى عليه السلام ومن معه، وهلاك فرعون ومن معه في البحر في يوم عاشوراء.

٤ ـ بعد نجاة بني إسرائيل من الغرق توجه بهم موسى عليه السلام إلى الأرض المقدسة وهي أرض كنعان، ولكنهم رفضوا الدخول فضرب عليهم التيه أربعين سنة، حتى جاء جيل جديد خشن متمرس على القتال،

فدخلوا فلسطين بقيادة يوشع بن نون عليه السلام، وكان ذلك تقريباً في القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

٥ ـ قامت دولة بني إسرائيل في فلسطين، وكان رؤساؤهم يسمون بالقضاة، ثم لما توسع نفوذ دولتهم صاروا يسمون بالملوك، ومنهم داود وسليمان عليهما السلام.

٦ ـ في القرن السادس قبل الميلاد أغار بختنصر على مملكة بني إسرائيل، وأسر منهم عدداً كبيراً، وأجلاهم إلى بابل، وظلوا في الأسر قرابة خمسين سنة، حتى تغلب الفرس على مملكة بابل فأطلق سراحهم، ورجع كثير منهم إلى فلسطين، ولكنهم كانوا تحت سيطرة الفرس، ثم اليونان، ثم الرومان، وفي سنة ١٣٥م تمرد اليهود على دولة الروم، وقاموا بثورة فأخمد ثورتهم الإمبراطور هادريان، وشتتهم في بقاع الأرض فأصبحوا مشتتين هائمين في الأرض، حتى بدأ الصهاينة يسعون في لمِّ هذا الشتات تحت دولة إسرائيل التي قامت في فلسطين قبل أكثر من ستين عاماً، ولا زال كثير منهم مشتتاً في الأرض ويرفض العودة إلى إسرائيل؛ لأنهم يرون أن العودة إلى الأرض المقدسة لا تكون إلا بمعجزة مع المسيح.

الكتب المقدسة عند اليهود هي:

١ ـ كتب العهد القديم.

٢ ـ الأسفار الخفية.

٣ ـ التلمود.

س ما هي اللغة التي كتبت بها الكتب المقدسة عند اليهود؟

ج الكتب المقدسة عند اليهود كتبت بلغات مختلفة، فأسفار العهد القديم كتبت باللغة العبرية الفصيحة، ومتن التلمود كتب باللغة

العبرية الربانية، وهي اللغة التي اختلطت اللغة العبرية فيها بالآرامية، وشرح التلمود وهو ما يسمى بالجمارا كتب باللغة الآرامية.

وإلى اللغة اليونانية تمت أقدم ترجمة لأسفار العهد القديم من أصلها العبري، وهي الترجمة السبعينية التي تمت على يد اثنين وسبعين من أحبار اليهود. ومن اللغة اليونانية ترجمت أسفار العهد القديم إلى اللغة اللاتينية، ومن اليونانية واللاتينية ترجمت هذه الأسفار إلى معظم لغات العالم.

س هل الترجمة تطابق الأصل؟

ج هناك اختلاف كبير بين الأصل والترجمة، فالترجمة السبعينية تشتمل على أربعة عشر سفراً (أجزاء) لا توجد في الأصل العبري الذي وصل إلينا: كسفر طوبيا، وسفر الحكمة، وأسفار المكابيين الأربعة، كما أن الترجمة إلى اللغة اللاتينية لا تطابق الأصل اليوناني (الترجمة السبعينية) كل المطابقة، فقد اشتملت على سفرين من أسفار المكابيين، وحذف منها أسفار عزرا الثلاثة، كما اشتملت على بعض زيادات في سفر أستير ومردخاي.

س ما موقف أتباع هذه الكتب من هذا الاختلاف؟ وهذه الزيادات؟

ج نحن نعلم أن أسفار العهد القديم مقدسة عند اليهود والنصارى على حد سواء، ولهذا سنذكر بإيجاز موقف الفريقين:

فالكنيسة الكاثوليكية أقرت جميع الأسفار والأجزاء التي تزيد بها الترجمة اللاتينية، واعتبرتها كلها أسفاراً وأجزاءً مقدسة.

ومعظم البروتستانت لا يعترفون بهذه الزيادات، ويعتبرونها ليست من أسفار العهد القديم.

أما اليهود فإنهم يدخلونها في القسم الذي يسمونه الأسفار الخفية،

والأسفار الخفية عندهم لا يدخل شيء منها في العهد القديم، ولكن بعضها يمكن أن يكون مقدساً في نظرهم، ولكن رأى أحبارهم وجوب إخفاء هذا القسم.

س ما هي كتب العهد القديم؟

ج كتب العهد القديم أربعة أقسام:

١ ـ كتب موسى أو الأسفار الخمسة، وهي التوراة في نظر اليهود.

٢ ـ الأسفار التاريخية.

٣ ـ الأسفار الشعرية.

٤ ـ أسفار الأنبياء.

س ما هي الأسفار الخمسة؟

ج الأسفار الخمسة هي التوراة في نظر اليهود، وهي:

١ ـ **سفر التكوين** وهو يقص تاريخ العالم من تكوين السماوات والأرض إلى استقرار أولاد يعقوب (إسرائيل) في أرض مصر.

٢ ـ **سفر الخروج** ويعرض لتاريخ بني إسرائيل في مصر، وقصة موسى ورسالته وخروجه مع بني إسرائيل، وتاريخهم في مرحلة التيه التي استغرقت أربعين عاماً.

٣ ـ **سفر التثنية** وقد شغل معظمه بأحكام الشريعة اليهودية في العبادات والمعاملات والعقوبات، وسمي سفر التثنية؛ لأنه يعيد التعاليم التي تلقاها موسى عليه السلام من ربه وأمر بتبليغها للناس.

٤ ـ **سفر اللاويين** واللاويون هم نسل لاوي أو ليفي أحد أبناء يعقوب عليه السلام، ومنهم موسى وهارون، وهم سدنة الهيكل أي: خدم الهيكل، والمشرفون على شؤون الذبح والقرابين، ومن ثم نسب هذا الكتاب إليهم لأن معظمه فيما يشرفون عليه من العبادات.

٥ ـ سفر العدد وقد شغل معظمه بإحصائيات قبائل بني إسرائيل وجيوشهم وشؤونهم.

س هل التوراة هي الألواح أو غيرها؟

ج جوابه في تفسير ابن كثير عند قوله تعالى ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ﴾.

س ما هي الأسفار التاريخية؟

ج الأسفار التاريخية: هي اثنا عشر سفراً تعرض تاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين وبعد استقرارهم في فلسطين، وتفصل تاريخ قضاتهم وملوكهم والحوادث البارزة في تاريخهم؛ كسفر يوشع، وسفر القضاة، وسفر الملوك، وسفر أستير ومردخاي.

س ما هي الأسفار الشعرية؟

ج هي عبارة عن خمسة أسفار معظمها مواعظ، مؤلفة تأليفاً شعرياً بأساليب بليغة: كسفر أيوب، ومزامير داود، وأمثال سليمان.

س ما هي أسفار الأنبياء؟

ج هي سبعة عشر سفراً: كسفر أشعيا وأرميا ودانيال ويونس وزكريا.

س هل كتبت التوراة في عهد موسى عليه السلام (أي: الأسفار الخمسة)؟

ج معظم سفر التكوين والخروج كتب في القرن التاسع قبل الميلاد أي: ميلاد عيسى عليه السلام، وسفر التثنية كتب في القرن السابع قبل الميلاد، وسفري العدد واللاويين كتباً في القرن الخامس قبل الميلاد، وهذا يدلنا على بعد العهد بين موسى عليه السلام الذي كان في القرن الرابع عشر قبل الميلاد وبين تاريخ كتابة التوراة وهو وقت كبير، وإمكانية

التحريف واردة بقوة، وبخاصة إذا علمنا الظروف السياسية الصعبة التي عاشها اليهود من النفي والأسر والتدمير.

ومن جهة ثانية فإن هذا يدلنا على عظمة القرآن الذي كان محفوظاً في عهد النبي ﷺ في الصدور، وكان كثير من الصحابة يحفظونه، ثم بعد وفاة النبي ﷺ بسنة واحدة تقريباً جمع القرآن كله في السطور في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه كما هو معلوم، وهذا تحقيق لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩] فقد تكفل الله بحفظ القرآن فحفظه، ووكل الكتب السابقة إلى أهلها ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤] فضيعوها.

س ما هو التلمود؟ اذكر نبذة مختصرة عنه؟

ج **التلمود** هو عبارة عن كتاب مقدس عند اليهود، يتكون من ثلاثة وستين سفراً، ألفت في القرن الأول والثاني بعد الميلاد، وأطلق عليها اسم (المشناة) بمعنى المثنى أو المكرر؛ أي: أنها تكرار وتسجيل للشريعة اليهودية، ثم شرحت هذه (المشناة) وأطلق على هذه الشروح (الجمارا)؛ أي: الشرح أو التعليق، وقد ألفت هذه الشروح في فترة طويلة تمتد من القرن الثاني إلى أواخر القرن السادس الميلادي، وتألف من المتن (المشناة) والشروح (الجمارا) ما أطلق عليه اسم التلمود أي: التعاليم اليهودية.

س ما منزلة التلمود عند اليهود؟ وما هي لغته؟ وهل شرح المشناة واحد أم متعدد؟

ج التلمود أكثر قداسة عند بعض الفرق اليهودية من كتب العهد القديم، فعليه المعول وعليه العمل، وأبرز الفرق التي تقدسه فرقة الفريسيين (اليهود الأرثوذكس)، أما لغته فالمشناة باللغة العبرية الربانية، وأما الجمارا فباللغة الآرامية، وقد قام بها مدرستان:

- **مدرسة يهود فلسطين:** وامتد تأليف هذا الشرح إلى أواخر القرن الخامس، ويعرف هذا التلمود بتلمود بيت المقدس.
- **مدرسة يهود بابل:** وقد ألفوا هذا الشرح في فترة طويلة امتدت إلى القرن السادس الميلادي، ويعرف بتلمود بابل، ويبدو أنه أكثر قداسة عندهم من الأول.

* * *

العقيدة اليهودية

العقيدة اليهودية كانت في أصلها عقيدة توحيد خالص، بل هي من عقائد التوحيد الكبرى كما قال سبحانه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ [الشورى: ١٣]، ثم طرأت عليها تحريفات كثيرة لأسباب متعددة منها:

١ ـ جرأة الأحبار على التحريف.

٢ ـ ضياع الكتاب المقدس.

٣ ـ طول العهد بين الأتباع وصاحب الشريعة.

٤ ـ الظروف السياسية الصعبة التي مرت باليهود.

نتيجة لهذه العوامل وغيرها فقد انحرفت العقيدة اليهودية عن مسارها الأول انحرافات كبيرة نلمح إلى أهمها:

١ ـ **وصف الله بالنقائص** وقد أخبر الله عن ذلك في كتابه، فقال: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، وقال: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقال: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾ [المائدة: ٦٤]، وقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [ق: ٣٨]؛ أي: تعب. فقد ورد في سفر التكوين: أن الله تعالى بعد أن خلق السماوات والأرض في ستة أيام استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت، وأن الله بارك ذلك اليوم وحرم العمل فيه. وقد ورد في سفر التكوين: عن يعقوب عليه السلام أنه لقي الله ذات ليلة وأخذ يصارعه حتى بزغ

الفجر، ولما بلغ الوهن من الله مبلغه طلب إلى يعقوب أن يخلي سبيله، ولكن يعقوب لم يقبل إلا إذا باركه، فقبل الله وباركه وسأله عن اسمه، فقال: يعقوب. فقال: لن تسمى بعد الآن يعقوب بل تسمى إسرائيل؛ لأنك كنت قوياً على الله.

وفي التلمود: أن الله يقضي الساعات الثلاث الأولى من النهار في مذاكرة الشريعة، والساعات الثلاث الثانية في شؤون الحكم بين الناس، والساعات الثلاث الثالثة في تدبير الخلق، والساعات الثلاث الأخيرة يقضيها في اللعب مع ملك الأسماك، وقد تغير هذا النظام بعد هدم الهيكل، فقد اعترف الإلٰه بخطئه وندم على ما فعل، وخصص ثلاثة أرباع الليل في البكاء والندم، وكان إذا بكى سقطت من عينيه دمعتان في البحر فيسمع دويهما في الآفاق.

وقد ذكر ابن تيمية عنهم في التدمرية في القاعدة الخامسة: أن الله ﷻ لما قدر الطوفان ندم وبكى حتى رمدت عيناه ومرض وعادته الملائكة. فهذا من جملة النقائص التي يصف بها اليهود ربهم. وفي أسفارهم ما هو أدهى وأعظم، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

٢ ـ إهمال عقيدة البعث والنشور واليوم الآخر والحساب والجنة والنار فأسفار العهد القديم التي بين أيدينا خلت من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه، ومن ثم فلا نجد بين فرقهم الشهيرة من يؤمن باليوم الآخر على الوجه الذي يقرره الإسلام.

ففرقة الصدوقيين: تنكر قيام الأموات، وتعتقد أن عقاب العصاة وثواب المحسنين إنما يحصلان في حياتهم. وفرقة الفريسيين: تعتقد أن الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض ليشتركوا مع المسيح عليه السلام الذي ينقذ الناس من الضلالة ويدخلهم جميعاً في ديانة موسى؛ أي: أن بعثهم سيكون في الدنيا.

وقد ورد في بعض فقرات التلمود ذكر للجنة والنار، لكن في صورة مضطربة أدنى للخرافة والأساطير. ويبدو أن هناك بعض فرقهم كانت تدين بالجنة والنار، ولكن على نحو محرف كما قال سبحانه: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، وقال: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]؛ أي: مدة عبادتهم للعجل أربعين يوماً.

والخلاصة: أن المؤلف يرى أن الأسفار المقدسة عند اليهود خلت أو كادت من أي ذكر لليوم الآخر، وهذا يدلنا على الفرق العظيم بين الإسلام وهذه الديانة، فالإسلام حافل بتقرير البعث وأدلته ومظاهره، ونحن نقبل بشيء من التحفظ ما ذكره المؤلف، فقد وجدت في كتاب الشريعة للآجري حديثاً ثابتاً يدل على إيمان اليهود بالبعث. فقد روى الآجري بسنده عن سلمة بن سلامة ﷺ قال: كان بين أبياتنا رجل يهودي، خرج علينا ذات غداة ضحى حتى جلس إلى بني عبد الأشهل في ناديهم، وأنا يومئذ غلام شاب، فأقبل اليهودي فذكر البعث والقيامة والجنة والنار، وكان القوم أصحاب وثن لا يرون حياة تكون بعد الموت، فقالوا: ويحك يا فلان، أترى هذا كائناً؟ أن الله ﷻ يبعث العباد بعد موتهم إذا صاروا تراباً وعظاماً، وأن غير هذه الدار يجزون فيها بحسن أعمالهم، ثم يسيرون إلى جنة أو نار. قال: نعم، والذي نفسي بيده، وأيم الله لوددت أن حظي من تلكم النار أن أنجو منها أن يسجر لي تنور في داركم، ثم أجعل فيه، ثم يطبق علي. قالوا له: وما علامة ذلك؟ قال: نبي يبعث الآن قد أظلكم زمانه يخرج من مكة. قالوا: ومتى يكون هذا الزمان؟ قال: إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه. قال سلمة: فما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله ﷺ وإن اليهودي لحي بين أظهرنا، فآمنا برسول الله ﷺ وصدقناه، وكفر به اليهودي وكذبه. فكنا نقول: ويلك يا فلان، أين ما كنت تقول؟! فقال: إنه ليس به.

٣ ـ استباحة دماء وأموال وأعراض غير اليهود فإنهم يقسمون الناس إلى يهود وأمميين أو جوييم، وقد نبه الله إلى هذه العقيدة بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥]، وقد ورد في التلمود: الأمميون هم الحمير الذين خلقهم الله لنركبهم، وكلما نفق منهم حمار ركبنا منهم حماراً آخر. وهذا يفسر لنا لماذا يسعى اليهود لنشر الفساد في الأرض كما قال سبحانه: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: ٦٤]، فعبر بالمضارع للدلالة على الاستمرار والتجدد، ونكر الفساد ليعم كل فساد يخطر على البال، ولهذا تجد اليهود هم الدعاة للنظريات الإلحادية والمذاهب الإباحية، وهم وراء قنوات الإفساد وبيوت الدعارة وأفلام الجنس وغير ذلك؛ لأن الهدف إفساد غير اليهود وإخراجهم من دائرة الإنسانية إلى دائرة البهيمية؛ ليمكن استحمارهم!

وقد بلغت الجرأة باليهود على الأمميين إلى درجة استخدام دمائهم في الفطائر المقدسة، وبخاصة في عيد الفصح، وعيد أستير، ومراسم ختان الأطفال.

فعيد الفصح أو عيد الخروج أو المرور هو العيد الذي يحتفل فيه اليهود بإغراق فرعون ونجاة موسى عليه السلام ومدته سبعة أيام.

أما عيد أستير أو البوريم فيحتفلون فيه بنجاة اليهود من مذبحة ملك فارس، وذلك بتدبير من زوجة الملك أستير.

أما مراسم ختان الأطفال فهي مراسم معقدة يقيمها اليهود بمناسبة ختان الأبناء الذي يعتبر من أهم شرائع دينهم.

ففي هذه الأعياد يعمل اليهود ما يسمى بالفطائر المقدسة، وتعجن بدم من دماء الأمميين، ويفضل أن يكون من الشباب الصغار، ويستنزف دم الضحية على طريق ما يسمى بالبرميل الإبري، وأحياناً تقطع شرايين الضحية من عدة مواضع ليتدفق الدم من خلالها، وأحياناً تذبح الضحية

كما تذبح الشاة، وبعد أن يجمع الدم يقدم للحاخام ليستخدمه في إعداد الفطائر المقدسة، ولا زال هذا التقليد معمولاً به حتى اليوم، بل إن بعض الكتاب ألف قصصاً واقعية في هذا الشأن؛ كقصة: دم لفطير صهيون، لنجيب الكيلاني، وهذا التقليد معروف حتى عند الغرب، فهناك كتاب لمؤلف غربي يدعى: ليز، بعنوان «طقوس الاغتيال اليهودية»، ذكر فيه نحو ستين حادثاً تثبت الجريمة بأدلة قاطعة وباعتراف المتهمين أمام القضاء.

وهكذا نرى أن العقيدة اليهودية قد انحرف بها أهلها عن التوحيد والعدل الذي جاء به موسى عليه السلام إلى الشرك والظلم والبغي.

* * *

الشريعة اليهودية

تضمنت أسفار العهد القديم والتلمود تنظيماً كاملاً لجميع الحياة فلم تغادر أي ناحية من نواحيها إلا وبينت حكمها. إلا أنه يلاحظ على هذه الشريعة عدة أمور:

١ ـ **قيامها على التفرقة العنصرية** فتجعل اليهود هم الشعب المختار، وتضع قوانينها على هذا الأساس، فتبيح لهم استباحة دماء غير اليهود وبخاصة شعب كنعان، وبناء على هذا الأصل: لليهودي أن يتعامل بالربا مع غير اليهود في حين أنه يحرم عليه الربا مع أخيه اليهودي.

٢ ـ **إباحة بعض الفواحش** كالزنا بالأم إذا كانت أرملة، وكزنا البنت بعد وفاة زوجها.

٣ ـ **عدم وحدة أحكامها** فيلاحظ عليها التضارب الشديد بين الأسفار، فمثلاً: في سفر الخروج والتثنية يباح للإسرائيلي في حال الفقر أن يبيع نفسه لأخيه الإسرائيلي ولا يدوم رقه إلا ست سنين، على حين أن سفر اللاويين يقرر أن رقه لا ينتهي إلا بحلول اليوبيل الإسرائيلي، فيمكن بحسب هذا السفر أن يدوم رقه خمسين سنة إلا يوماً أو أياماً إذا جاء اليوبيل مباشرة.

٤ ـ **اضطراب الحقائق في الأسفار المقدسة** وقد ذكر المؤلف في المثال على ذلك اختلاط قصة البقرة بالقسامة، مما يدل على أن اليهود نسوا حظاً كبيراً من أسفارهم وغفلوا عن أصولها.

* * *

القصص في أسفار اليهود

استغرقت القصص أكبر قسم من أسفار العهد القديم وقسم غير يسير من أسفار التلمود؛ كقصة نوح عليه السلام والطوفان وإبراهيم عليه السلام وإسحاق عليه السلام ويعقوب عليه السلام وتاريخ بني إسرائيل في الأرض المقدسة، إلا أنه يلاحظ على هذه القصص عدة أمور تدل على التحريف الكبير الذي طرأ على هذه الكتب منها:

١ ـ وصف الله بكثير من النقائص، وقد تقدم ذكر ذلك.

٢ ـ ذكر كثير من الأنبياء على أنهم مجرد آباء لا رسل: كإبراهيم عليه السلام، وإسحاق عليه السلام، ويعقوب عليه السلام، أو على أنهم مجرد ملوك: كداود عليه السلام، وسليمان عليه السلام.

٣ ـ نسبة الأعمال القبيحة لبعض الأنبياء، فقد جاء في سفر التكوين: أن لوطاً عليه السلام فعل الفاحشة بابنتيه وهو سكران، فجاءت الكبرى بغلام اسمه مؤاب، وجاءت الصغرى بغلام اسمه: يعمون، ومن هٰذين الغلامين جاء الشعبان الكبيران، وهما: المؤابيون، والعمويون.

٤ ـ تحريف القصص لتفسر وتبرر الظلم الذي يمارسونه ضد الكنعانيين كما يذكرون أن حاما رأى نوحاً عليه السلام وهو مكشوف العورة فدعا على ذريته وهم الكنعانيون ليكونوا عبيداً لأبناء ولده سام، ولهذا حين يقتلون الكنعانيين ويعذبونهم لا يرون حرجاً في ذلك؛ لأنها دعوة نوح عليه السلام.

٥ ـ التناقض بين الأسفار حتى في أرقام الحساب، فمثلاً في سفر

التكوين: أن الله في عصر نوح غضب على النوع الإنساني، فجعل أعمار أفراده لا تتجاوز ١٢٠ سنة، ثم يذكر بعد ذلك عن أشخاص عاشوا بعد نوح ٦٠٠ أو ٤٠٠ أو ٣٠٠ أو ٢٠٠ سنة.

* * *

الفرق اليهودية

أخبرنا النبي ﷺ أن اليهود افترقت إلى إحدى وسبعين فرقة، والنصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، وأن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة، وقد كان ذلك بالفعل فكل ملة من هذه الملل تفرقت إلى فرق كثيرة، والفرق اليهودية الرئيسة خمس:

الفرقة الأولى: الفريسيين (اليهود الأرثوذكس) وهذه الفرقة هي أهم الفرق اليهودية وأكثرها عدداً في الماضي والحاضر، ويقال: إن غالب أعضاء المجلس الصهيوني منهم، وتعرف هذه الفرقة أيضاً باليهود الربانيين، وهم الذين سطروا أسفار التلمود، ولهذا فإن أهم ما تتميز به هذه الفرقة هو الإيمان بجميع أسفار العهد القديم، والإيمان بالتلمود كله واعتباره المصدر الرئيس للفكر اليهودي، كما تؤمن هذه الفرقة بالبعث ولكن على غير الصفة الشرعية، فتعتقد أن الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض ليشتركوا مع المسيح المنتظر في إنقاذ الناس وإدخالهم في ديانة موسى عليه السلام.

الفرقة الثانية: الصدوقيين وهي الفرقة التي تلي الفريسيين في الأهمية، وتختلف هذه الفرقة عن الفريسيين بأنها لا تعترف إلا بالعهد القديم وترفض الأخذ بالتلمود، كما أنها لا تؤمن باليوم الآخر، وتعتقد أن عقاب العصاة وثواب المحسنين إنما يكون في الدنيا، ويذكر ابن حزم أن هذه الفرقة كانت تقول: عزير ابن الله، كما تُعرف هذه الفرقة بحرصها على إقامة العلاقة الودية مع الدول الأخرى خلافاً للفريسيين، ومع ذلك فهي لا تقل عن الفريسيين في شدة العداوة للمسيح عليه السلام.

الفرقة الثالثة: السامرة هذه الفرقة لا تؤمن إلا بالأسفار الخمسة من العهد القديم وسفر يوشع وسفر القضاة، وتنكر باقي أسفارِ العهد القديم وأسفار التلمود، كما ينبغي أن يعلم أن التوراة السامرية تختلف عن التوراة المعروفة اختلافاً كبيراً، كما أن السامرة يبطلون كل نبوة كانت بعد موسى ويوشع فيكذبون نبوة داود وسليمان وزكريا وغيرهم، كما ينبغي أن نعلم أن هذه الفرقة تقدس مدينة نابلس ولا يعترفون بقدسية بيت المقدس.

الفرقة الرابعة: الحسديين (حسديم) كلمة الحسديين مأخوذة من حسديم بمعنى المشفقين، وهذه الفرقة تختلف عن الفرق اليهودية اختلافاً جوهرياً: فتحرم الأضحية والقرابين، وتكثر فيها مناسبات الغسل والوضوء، وتمتاز بإنكار التفرقة العنصرية، وتقرر مبدأ المساواة بين الناس، وتدعو إلى التعايش السلمي، وهي حريصة على مراعاة الصدق والأمانة والوفاء بالعهد مع الإسرائيليين وغيرهم، وكذلك تحرم طرائق الكسب غير السليم، وتحرم الاستغلال لليهودي وغيره، وكذلك يعرف عنها تحريم الملكية الفردية، والدعوة إلى الملكية الجماعية، وهذه الفرقة تدعو إلى التبتل (ترك الزواج)، وكذلك تدعو إلى الزهد، ويقال: إن يوحنا المعمدان كان من هذه الفرقة (أي: يحيى بن زكريا).

الفرقة الخامسة: القرائيين (العنانيين) هذه أحدث الفرق اليهودية، وقد نشأت في العهد العباسي، ويقوم مذهبها على التمسك بما جاء في العهد القديم وحده، وعدم الاعتراف بأحكام التلمود وتعاليم الربانيين والحاخامات، ويطلق عليهم اسم العنانيين نسبة إلى منشئها عنان بن داود، واسم القرائيين نسبة إلى مقرأ بمعنى الكتاب، وهي الكلمة التي كانت تطلق عند اليهود على أسفار العهد القديم، فمعنى القرائيين؛ أي: المتمسكين بالكتاب وحده؛ أي: أسفار العهد القديم وحده، وقد مهد لظهور هذه الفرقة عدة حركات إصلاحية، أهمها:

الفرقة العيسوية نسبة إلى عويدا بن عيسى، وكانت لا تعترف بالتلمود، وتقر بنبوة عيسى عليه السلام، وترى أنه أحد أنبياء بني إسرائيل، وكذلك يقرون بنبوة محمد عليه السلام وبالقرآن، ويقولون: إنه نبي إلى العرب، وقد تفرق القرائيين إلى طائفتين كبيرتين؛ طائفة بنيامين بن موسى، وقد جنحت بالفرقة نحو الفلسفة متأثرة بآراء الفارابي في العقول العشرة.

أما الفرقة الثانية فهي **فرقة الأكبرية** فهي لا تعترف إلا بالأسفار الخمسة فقط من أسفار العهد القديم.

وتعتبر فرقة الربانيين (الفريسيين) والقرائيين (العنانيين) أهم الفرق اليهودية الباقية إلى العصر الحاضر، وقد شنت كل طائفة حرباً على الأخرى وحكمت عليها بالكفر، واستقلت كل فرقة بمعابدها، ووصل الخلاف إلى درجة الخلاف في المشرف على القصابين، حتى إن الخليفة الفاطمي تدخل لحسم الصراع بينهم، وصدق الله عز وجل: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر: ١٤].

* * *

المنظمات اليهودية

لليهود في العصر الحاضر نفوذ كبير لا ينكره إلا مكابر، وهذا النفوذ سببه أمور كثيرة منها: المنظمات اليهودية، وهي كثيرة أشهرها: الماسونية، والصهيونية.

والفرق بينهما أن الصهيونية يهودية بحتة، والماسونية ذات طابع عالمي فهي مفتوحة للجميع، وإن كانت في النهاية تخدم اليهود.

الماسونية: هي منظمة يهودية سرية تعمل في خفاء على تحقيق مصالح اليهود، وتمهد لقيام دولة إسرائيل العظمى، واسمها يدل على ذلك، فمعنى فري ماسون؛ أي: البناؤون الأحرار، والمقصود الذين يعملون لبناء هيكل سليمان، وهو رمز سيطرة اليهود على العالم، وللماسونية شعار مشهور هو الحرية والإخاء والمساواة، وتحت شعار الحرية تحارب الدين، وتحت شعار الإخاء تحاول التخفيف من كراهة الشعوب لليهود، وتحت شعار المساواة تروج للشيوعية التي تدمر الأمم.

وقد اختلف الباحثون في تاريخ الماسونية اختلافاً كثيراً: فمنهم من يرجعها إلى القرن الأول الميلادي، ومنهم من يقول غير ذلك، وهو خلاف لا يحسن الإيغال فيه، إذ المقصود أنها منظمة قائمة وتعمل لصالح اليهود في خفاء ودهاء.

س ما هي أنواع الماسونية؟

ج الماسونية ثلاثة أنواع:

١ ـ **الماسونية الرمزية العامة:** وهي تتظاهر بأنها جمعية خيرية تدعو إلى

الإخاء، ويترقى أتباعها في درجاتها وأعلاها الدرجة ٣٣، وشعارها الحية الرمزية المثلثة الرؤوس، وهي تحرص على أن تضم في شخصياتها وعضويتها الشخصيات ذات التأثير والثقل العالمي.

٢ ـ **الماسونية الملوكية:** وهي امتداد للماسونية الأولى إلا أنها تعمل لليهود الخلص.

٣ ـ **الماسونية الكونية:** وهذه لا تعرف إلا لخاصة اليهود، وليس لها إلا محفل واحد في نيويورك في أمريكا، ولا يستطيع دخوله إلا أقطاب اليهود، ويبدو أنها هي التي توجه المحافل الماسونية في العالم.

س ما أهم الواجهات الاجتماعية للماسونية؟

ج أهم الواجهات هي: الجمعيات والنوادي الخيرية، وهي كثيرة منها:

١ ـ جمعية بناي برث: أي: أبناء العهد، وهي تمارس نشاطات ظاهرها خيري اجتماعي وحقيقتها خدمة اليهود.

٢ ـ نوادي الليونز العالمية: ولهذه النوادي عملاء سريون يبلغون خمسمائة ألف تقريباً.

٣ ـ نوادي الروتاري: وهي نوادي ممتدة في جميع أنحاء العالم، تحمل واجهات اجتماعية خداعة، وفي الباطن تسعى لخدمة اليهود.

الصهيونية: هي منظمة يهودية علمانية خالصة، وقد كان نواة هذه الحركة في مؤتمر بال في سويسرا سنة ١٨٩٧م، والذي قرر فيه أقطاب اليهود ما يسمى بروتوكولات حكماء صهيون، وهو المخطط اليهودي للاستيلاء على العالم، ومن هذا المؤتمر انبثقت المنظمة الصهيونية الحديثة التي استطاعت بناء دولة حديثة في فلسطين.

س ما هي أهم أهداف الصهيونية؟

١ ـ إثارة الحماس الديني بين اليهود للعودة إلى أرض الميعاد وهي فلسطين، وللعلم فكثير من اليهود يرفض العودة إلى فلسطين مع أن العودة إليها حلم يراود كل يهودي، إلا أنهم يعتقدون أن العودة إنما تكون بمعجزة مع المسيح المنتظر، ولهذا حاولت هذه الحركة تفادي هذه العقبة بالدعوة إلى إقامة دولة في فلسطين على أساس علماني لا ديني.

٢ ـ محاولة تهويد فلسطين، وذلك بجعلها دولة يهودية ذات أغلبية يهودية وشعار يهودي، وهم يحاولون من وراء ذلك تهجير ما بقي من الفلسطينيين داخل إسرائيل، أو سحب المواطنة عنهم، وهم من يعرفون بعرب إسرائيل، وقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير.

* * *

بروتوكولات حكماء صهيون

البروتوكولات تعني: قرارات معينة لاتفاق معين، وهذه القرارات هي التي انتهى إليها اليهود في مؤتمر بال بسويسرا بزعامة هرتزل، وقد كانت هذه الوثائق سرية، ولبثت زمناً طويلاً في أيدي زعماء اليهود فقط، حتى استطاعت امرأة فرنسية أن تختلس هذه الوثائق من أحد علماء اليهود، ثم دفعتها إلى رجل روسي فوجد فيها مخططاً رهيباً للاستيلاء على بلاده فطبعها في روسيا سنة ١٩٠٢م، فجن جنون اليهود وأخذوا يطاردون طبعات الكتاب ويسحبونه من الأسواق، وقد ترجمت هذه الوثائق إلى العربية، **وتتلخَّصُ أهدافهم فيما يلي:**

١ ـ تأسيس مملكة إسرائيل، ويكون مركزها أورشليم (القدس)، وتكون هي منطلق نشاطهم ومركز التحكم في العالم.

٢ ـ التحكم في شعوب العالم وتسخيرهم لخدمة شعب الله المختار؛ أي: خدمة اليهود!

٣ ـ القضاء على المسلمين وهذا هدف أساسي.

س ما هي وسائل اليهود لتحقيق هذه الأهداف؟

١ ـ استعمال العنف والقوة والإرهاب في حكم العالم.

٢ ـ إثارة النزاعات والحروب المحلية ليشتغل العالم بنفسه عنهم، ويخلو لهم الجو لتنفيذ أهدافهم.

٣ ـ إشاعة الفوضى والفساد الخلقي ليتردى العالم وينحط ويسهل التحكم به.

٤ ـ استغلال أجهزة الإعلام حتى تكون: هابطة أخلاقياً، ومضللة سياسياً، ومذبذبة فكرياً.

٥ ـ التحكم بالاقتصاد العالمي، وذلك: بامتلاك البنوك، واحتكار الذهب، والتحكم في سوق العملات.

٦ ـ نشر النظريات والمبادئ الهدامة والجمعيات السرية والأحزاب المتطرفة.

٧ ـ السيطرة على الدول النصرانية؛ لتكون أداة مسخرة لخدمة المصالح اليهودية.

* * *

النصرانية

هي الديانة التي يعتنقها أتباع المسيح عليه السلام، ويقدر أتباع هذه الديانة في العالم بأكثر من مليار نصراني، وسموا نصارى: إما من النصرة، وإما نسبة إلى بلدة الناصرة التي ولد فيها المسيح عليه السلام، ويفضل النصارى اسم المسيحيين إمعاناً في الانتساب إلى المسيح عليه السلام، وإمعاناً في الإيمان بيسوع المخلص؛ لأن المسيح عندهم بمعنى ماسح الخطايا.

وتعتبر المسيحية امتداداً لليهودية، والقرآن الكريم يدل على ذلك كما قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وينسب لعيسى عليه السلام ما يدل على ذلك، وهو قوله: «إنما بعثت إلى خراف بني إسرائيل الضالة».

إذن النصرانية ديانة محلية قومية، لكن بولس المعروف باسم (شاول) استطاع أن يحول هذه الديانة إلى ديانة عالمية، حين زعم أن يسوع بعثه إلى الأمم الكافرة، وكان ذلك بعد رفع عيسى عليه السلام كما هو معلوم حتى عند النصارى.

س ما هو الكتاب المقدس عند النصارى؟

ج الكتاب المقدس عند النصارى يتكون من قسمين كبيرين:

القسم الأول: العهد القديم، ويتكون من تسعة وثلاثين سفراً.

القسم الثاني: العهد الجديد، ويتكون من سبعة وعشرين سفراً، فيها الأناجيل وغيرها.

والمراد بالعهد: الميثاق. فالعهد القديم يعني: الميثاق الذي أخذه الله على موسى عليه السلام، والعهد الجديد: الميثاق الذي أخذه الله على عيسى عليه السلام.

س إلى من ينسب العهد الجديد؟

ج ينسب العهد الجديد لثلاث فئات من أتباع المسيح:

أولاً: الحواريون أو الرسل، وهم اثنا عشر رجلاً من أكثر أتباع المسيح عليه السلام ملازمة له، كلفهم بتبليغ رسالته إلى الخلق، ومن ثم أطلق عليهم اسم الرسل، وقد ظلوا مخلصين له إلا يهوذا الأصخريوطي، ومنهم:

١ ـ **بطرس** (كبير الحواريين) سماه المسيح عليه السلام كيفا أي: الصخرة، وقال: أنت الصخرة التي سأبني عليها كنيستي. وإليه يرجع الفضل في نشر المسيحية في الدولة الرومانية، وهو الذي أنشأ كنيسة روما؛ ولهذا يقال لها: الكنيسة البطرسية، وإليه تنسب رسالتان من الرسائل الكاثوليكية، وهي من رسائل العهد الجديد، ويقال: إنه أشرف على تدوين إنجيل مرقس، وقد صلب في روما سنة ٦٧م.

٢ ـ **يوحنا**، وهو كذلك من كبار الحواريين الاثني عشر، وكان أحب الحواريين إلى المسيح عليه السلام ومن ثم أطلق عليه الحواري الحبيب، وكان من كبار دعاة المسيحية، وينسب إليه إنجيل يوحنا وهو آخرها تأليفاً، وينسب إليه أيضاً ثلاث من الرسائل الكاثوليكية، والسفر النبوي (رؤيا يوحنا).

٣ ـ **متى**، وهو كذلك أحد الحواريين الاثني عشر، وكان من كبار دعاة المسيحية، طوّف البلاد واستقر به الأمر في الحبشة وبقي بها ثلاث سنوات إلى أن مات سنة ٧٠م. وإليه ينسب إنجيل متى، وهو أقدم الأناجيل المعتمدة عند النصارى.

٤ ـ **يعقوب الصغير**، وهو أحد الحواريين الاثني عشر، ومن أكبر دعاتها في فلسطين، وهو أول أسقف لأورشليم مات سنة ٦٧م بأورشليم أعدم رجماً، وينسب إليه تعديل هام في الشريعة المسيحية، فهو الذي أباح للنصارى ترك الختان ولحم الخنزير وغير ذلك، بحجة تأليف الناس للدخول في المسيحية، وتنسب إليه رسالة من الرسائل الكاثوليكية.

٥ ـ **بولس** كان يهودياً من الفريسيين يسمى (شاول)، وكان من ألد أعداء المسيحية، فكان يسطو على معابدهم، ويقتحم بيوتهم ويغير عليهم في الطرقات، ثم زعم أنه بينما هو سائر في طريق في دمشق ظهر له المسيح عليه السلام في عمود من نور، وكان ذلك بعد رفعه فهداه إلى المسيحية، وكلفه تبليغ رسالته إلى الأمم، ومن ثم أطلق عليه اسم حواري المسيح إلى الأمم الكافرة، وقد استراب النصارى في أمره حتى شهد برنابا بصحة إيمانه، فاطمأنوا له وأصبح في نظرهم من أكبر دعاة المسيحية حتى قتل سنة ٦٧م، وينسب إليه أربعة عشر سفراً من أسفار العهد الجديد تسمى: رسائل بولس، وهذه الرسائل تدور حول عقائد المسيحية وشرائعهم، ولهذا أصبح لها شأن كبير في الديانة المسيحية حتى إن كلمة الرسول إذا أطلقت فإنه لا يراد بها في اصطلاح النصارى إلا بولس، كما يطلق عليه الرسول الكبير، فرسائله هي المرجع الأول في العقيدة والشريعة النصرانية.

ثانياً وثالثاً: التلاميذ والتابعون فالتلاميذ هم مجموعة من أتباع المسيح عليه السلام عددهم سبعون رجلاً، كلفهم بالتبشير بالمسيحية في قرى الجليل، وأطلق عليهم اسم التلاميذ.

وهناك طائفة ثالثة لم يصاحبوا المسيح عليه السلام وإنما صاحبوا بعض رسله أو تلاميذهم، وكان لهم أثر ذو بال في تاريخ المسيحيين، وأطلق عليهم المؤلف اسم التابعين.

ومن التلاميذ والتابعين ما يلي:

١ ـ **برنابا**، وهو من التلاميذ السبعين، وينسب إليه إنجيل مشهور وسفر يسمى سفر أعمال الرسل إلا أن الكنائس الحاضرة لا تعترف به.

٢ ـ **مرقس**، وهو من التلاميذ السبعين، وهو صاحب بطرس كبير الحواريين، وبعد صلبه رجع إلى مصر ونشر فيها المسيحية، وأنشأ بها الكنيسة المرقسية وهي كنيسة الأقباط في مصر، وإليه ينسب إنجيل مرقس، وهو من الأناجيل الأربعة المعتمدة.

٣ ـ **لوقا**، وهو من التابعين لا من التلاميذ، كان طبيباً، ثم اعتنق المسيحية وأصبح من كبار دعاتها، وينسب إليه إنجيل من الأناجيل الأربعة المعتمدة عند المسيحيين، وسفر آخر من أسفار العهد الجديد يسمى أعمال الرسل، وهو في تاريخ الحواريين والتلاميذ.

وهكذا نرى أن العهد الجديد ينسب إلى عدة أشخاص من الحواريين والتلاميذ والتابعين، وهذه نقطة جوهرية تختلف فيها هذه الديانة عن الإسلام الذي ينسب كتابه إلى الله وحده، وسنته إلى الرسول ﷺ وحده.

س مم يتكون العهد الجديد؟ اذكر تعريفاً مختصراً لذلك؟

ج يتكون العهد الجديد من قسمين:

١ ـ **الأسفار التاريخية**، وهي: الأناجيل الأربعة المعتمدة عند النصارى وسفر أعمال الرسل لـ«لوقا»، فالأناجيل في تاريخ المسيح عليه السلام، وسفر أعمال الرسل في تاريخ حياة الحواريين، فالرسل في اصطلاح المسيحيين تعني الحواريين؛ لأنهم يعتقدون أن الرب عيسى عليه السلام أرسلهم إلى مختلف شعوب العالم لنشر المسيحية، وكلمة (أعمال) تعني: تاريخ حياتهم أو ما عملوه.

٢ ـ **الأسفار التعليمية** وهي التي تعنى بالعقيدة والشريعة المسيحية، وهي تتكون من أمرين:

- رسائل بولس وعددها أربعة عشر.
- الرسائل الكاثوليكية وعددها سبع.

س ما هي الأناجيل الأربعة المعتمدة عند النصارى؟

ج تمثل الأناجيل الأربعة المعتمدة أهم مجموعات العهد الجديد وتستأثر وحدها بقرابة النصف، وهي:

١ ـ **إنجيل متى**، ومؤلفه هو متى أحد الحواريين الاثني عشر، وإنجيله أقدم الأناجيل إذ يرجع تاريخه إلى حوالي سنة ٦٠م، وقد ألفه باللهجة الآرامية، ويقال: إنه ألفه باللهجة العبرية، وعلى كل حال فهذا الأصل لم يصل إلينا وإنما وصلت إلينا ترجمته إلى اللغة اليونانية، ولا يعرف مترجم هذا الإنجيل إلى اليوم.

٢ ـ **إنجيل مرقس**، ومؤلفه هو مرقس أحد التلاميذ السبعين، وقد ألفه تقريباً سنة ٦٥م باللغة اليونانية تحت إشراف بطرس كبير الحواريين، وقد رجع إليه في بعض الحقائق واستمد منه بعض الذكريات.

٣ ـ **إنجيل لوقا**، ومؤلفه هو القديس لوقا وهو أحد التابعين، وقد ألفه حوالي سنة ٦٥م باللغة اليونانية.

٤ ـ **إنجيل يوحنا**، وقد ألفه يوحنا أحد الحواريين الاثني عشر باللغة اليونانية حوالي سنة ٩٠م؛ ولهذا فهو أحدث الأناجيل، وهو كذلك أكثرها صراحة في تأليه المسيح.

س هل هناك أناجيل أخرى عند النصارى؟

ج كان لدى المسيحيين في القرون الأولى أناجيل كثيرة، فكل فرقة لها إنجيلها الخاص الذي تعتمده وتزيف ما سواه، فكان هناك:

إنجيل تومس، وإنجيل يعقوب الحواري، وإنجيل اشتهر باسم التذكرة، وإنجيل السبعين، وإنجيل العبريين، وإنجيل المصريين... إلخ.

وظل الأمر كذلك حتى رأت الكنيسة في القرن الثالث أن تختار أناجيل من بين الأناجيل التي كانت رائجة، فوقع اختيارها على هذه الأناجيل الأربعة مع أنها كانت أقل شهرة وذيوعاً من الأناجيل الأخرى.

وسنذكر بعض الأناجيل غير المعتمدة لأهميتها البالغة في الديانة النصرانية، وهي:

١ ـ **إنجيل متى غير المعتمد** فهذا الإنجيل يختلف عن الأناجيل المعتمدة عند النصارى في بعض الجوانب المتعلقة بمريم والمتعلقة بالزواج.

٢ ـ **إنجيل الأبيونيين** وهذا الإنجيل يقر جميع شرائع موسى، ويعتبر عيسى عليه السلام هو المسيح المنتظر، وينكر ألوهيته ويعتبره مجرد بشر رسول.

٣ ـ **إنجيل برنابا** وقد كان معروفاً منذ القدم حتى حرمت الكنيسة قراءته، وظل في حكم المفقود حتى عُثر عليه في القرن الثامن عشر بروسيا مكتوباً باللغة الإيطالية، وهو يختلف عن الأناجيل المعتمدة في نقاط كثيرة منها:

- أنه يقرر أن المسيح عليه السلام ليس إلا بشراً رسولاً وليس إلـهاً ولا ابناً للإلـه.
- أنه يقرر أن المسيح عليه السلام لم يصلب ولكن شبه لهم، وأن شبهه ألقي على يهوذا الأصخريوطي.
- أنه يقرر أن المسيح المنتظر الذي ورد في العهد القديم ليس بيسوع بل محمد، ولهذا يذكره في كثير من فصوله باسم (الفارقليط)؛ أي: كثير الحمد.

• أنه يخالف الأناجيل في شأن الذبيح الذي تقدم به إبراهيم عليه السلام، فيقرر أن الذبيح إسماعيل عليه السلام وليس إسحاق عليه السلام.

س ما بقية أسفار العهد الجديد؟

ج رأينا أن الأناجيل تمثل تقريباً نصف العهد الجديد، والباقي هو في الأسفار التالية:

١ ـ **سفر أعمال الرسل للقديس لوقا**، وقد كتب باللغة اليونانية سنة ٦٣م، ويستغرق حوالي ثلاثين صفحة، وهو كما رأينا حول تاريخ الحواريين، وفيه عناية خاصة بتاريخ حياة بولس وجهاده في نشر المسيحية وما ظهر على يديه من المعجزات.

٢ ـ **رسائل بولس وعددها أربعة عشر رسالة** كتبها باللغة اليونانية، وتستأثر هذه الرسائل بحيز كبير من العهد الجديد، وهي تعرض في صورة مفصلة لكثير من عقائد الديانة المسيحية وشرائعها، وتوجه قسطاً كبيراً من عنايتها إلى تقرير ألوهية المسيح عليه السلام وبنوته لله ومبدأ التثليث. ومن أجل ذلك تعتمد المسيحية الحاضرة على رسائل بولس أكثر مما عداها من أسفار العهد الجديد حتى إن كلمة الرسول إذا أطلقت تنصرف إليه وحده.

٣ ـ **الرسائل الكاثوليكية وهي سبع رسائل** كتبت باللغة اليونانية في عهود مختلفة ما بين ٥٠م ـ ٩٠م، منها رسالة للحواري يعقوب، ورسالتان لبطرس، وثلاث رسائل ليوحنا، ورسالة ليهوذا، وتشكل هذه الرسائل نسبة ٥٪ من العهد الجديد، وتعرض أيضاً العقيدة المسيحية وشرائعها، ولهذا يطلق عليها مع رسائل بولس الأسفار التعليمية.

٤ ـ **السفر النبوي أو رؤيا يوحنا** وهي رؤيا منامية رآها يوحنا، زعم فيها أنه أوحي إليه بكثير من حقائق الديانة المسيحية منها: تقرير ألوهية المسيح عليه السلام، وتقرير سلطان المسيح عليه السلام في السماء، وتقرير البعث وأنهم يعرضون على المسيح عليه السلام، وأنه هو الذي يتولى حسابهم فيجزي

الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، وكذلك في هذه الرؤيا يذكر بعض أشراط الساعة كخروج الدابة وغير ذلك.

س ما موضوعات الأناجيل المعتمدة عند النصارى؟

ج الأناجيل المعتمدة تدور حول خمسة موضوعات وهي:

١ ـ **القصص** ويشغل أكبر حيز من هذه الأناجيل، ويعرض لقصة مريم وحملها بالمسيح عليه السلام وولادته ودعوته وصلبه المزعوم وقيامته بعد صلبه ورفعه إلى السماء، وفيه أيضاً ذكر سبب تسميته بالمسيح؛ أي: المخلص وماسح الخطايا، وكذلك إرهاصات نبوته كظهور يوحنا المعمدان وتبشيره بظهور المسيح عليه السلام وحثه على التوبة عن طريق التعميد ولا زالت المعمودية في النصرانية إلى اليوم.

وفيها كذلك ذكر أن المسيح عليه السلام حين بلغ الثلاثين من عمره بدأ بنشر دعوته ولقي ضروباً من الأذى من اليهود والرومان، ثم تآمر عليه الفريسيون من اليهود والحكام من الرومان وساعدهم على ذلك يهوذا الأصخريوطي، وانتهت هذه المؤامرة بالحكم عليه بالصلب، وكان سنه حينئذ خمساً وثلاثين سنة، فصلب بزعمهم، ثم دفن، ثم قام من قبره بعد ثلاثة أيام من دفنه، وظل مع الحواريين أربعين يوماً يعلمهم ويرشدهم، ثم رفع إلى السماء وجلس عن يمين أبيه، ومما يذكر أن المسيحيين يحتفلون بذكرى قيام المسيح عليه السلام من قبره ويسمونه عيد القيامة.

٢ ـ **العقيدة**، وتدور حول ألوهية المسيح عليه السلام وبنوته للأب، وأن الإلـٰه عبارة عن ثلاثة أقانيم، والأقنوم كلمة يونانية تعني: الأصل المركب، فالإلـٰه عندهم ثلاثة أقانيم هي: الآب، والابن، وروح القدس.

كما تدور حول الخطيئة الأزلية وهي الخطيئة التي ارتكبها آدم، والتي انتقلت بطريق الوراثة إلى جميع نسله، وكانت ستظل عالقة بهم لولا أن المسيح عليه السلام افتداهم بدمه.

كما تدور حول قيامة المسيح عليه السلام، ثم رفعه وجلوسه عن يمين أبيه يصرف شؤون العالم، وسيتولى يوم القيامة حساب الناس على ما فعلوه في الدنيا فيجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، وأكثر الإنجيل صراحة في تقرير ألوهية المسيح عليه السلام هو إنجيل يوحنا.

٣ ـ **الشريعة** وفي الشريعة المسيحية أقرت شريعة العهد القديم، ولم تستثن إلا ما ورد عن المسيح عليه السلام نص بنسخه أو تعديله، ويذكرون أن أكثر التعديلات كانت في وصية الجبل فيزعمون أنه حرم الطلاق إلا بسبب الزنا، وشرع العفو بدل القصاص، وأسقط رجم الزاني... إلخ.

٤ ـ **الأخلاق** فالأناجيل ممعنة كل الإمعان في الدعوة إلى التسامح والعفو، حتى إنهم ينسبون إلى المسيح عليه السلام أنه قال: قيل: للقدماء عين بعين وسن بسن، وأنا أقول لكم: إذا صفعك أحدهم على خدك الأيمن فأدر له الآخر، وإذا خاصمك في إزارك فاترك له رداءك.

٥ ـ **ويتعلق بالزواج وتكوين الأسرة** ففي هذه الديانة حث على التبتل وأن العزوبة أمثل من الزواج، وأن الحصور أدنى إلى الله ممن يقرب النساء، فالزواج عندهم مجرد ضرورة لصيانة الإنسان عن الفاحشة وتركه أفضل، وقد انتهت هذه النظرة إلى تحريم الزواج عند بعض فرقهم، وانتهت أيضاً إلى فرض نظام العزوبة على القسيسين والرهبان في المذهب الكاثوليكي.

* * *

موقف الإسلام من هذه الموضوعات:

١ ـ القرآن الكريم يحدثنا عن كتاب سماوي اسمه الإنجيل أنزله الله على عيسى عليه السلام، وهذه الأناجيل كتبها أناس من البشر بأقلامهم بعد رفع المسيح عليه السلام بنحو ثلاثين سنة، بل إن آخر الأناجيل وهو إنجيل يوحنا قد كتبه صاحبه بعد رفع المسيح عليه السلام بنحو خمس وخمسين سنة.

٢ ـ هي غير متفقة في محتوياتها حتى فيما يتعلق بقصة المسيح عليه السلام نفسه.

٣ ـ المسيح عليه السلام في القرآن بشر اصطفاه الله كما اصطفى غيره من الرسل، وكل ما بينه وبين غيره من خلاف هو أنه قد ولد بغير أب، وهذا ليس بغريب على قدرة الله فقد خلق آدم بلا أب وبلا أم ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩]، أما مسيح هذه الأناجيل فهو عبارة عن أقنوم من الأقانيم الإلٰهية الثلاثة، ويبدو أن هذه العقيدة أخذت عن البراهمة فهم الذين قالوا بالتثليث: فبراهما الموجد، وسيفا المهلك، وفشنو الحافظ. وفي القرآن إشارة إلى ذلك: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ [التوبة: ٣٠]، بل إن عقيدة الخطيئة الموروثة مستمدة منهم، كما ذكر ذلك صاحب كتاب: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية.

٤ ـ القرآن يذكر أن المسيح عليه السلام أرسل إلى بني إسرائيل، وأن دعوته خاصة بهم وأن الدعوة العامة هي لمحمد ﷺ، **«وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة»**.

٥ ـ وكذلك في القرآن أن المسيح عليه السلام لم يقتل ولم يصلب، ولكن شبه لهم ورفعه الله حياً.

٦ ـ يذكر القرآن أن آدم قد تاب إلى الله واستغفر من خطيئته فغفر الله له ولم يبق لها أثر.

٧ ـ يذكر القرآن أن الخطيئة لا يحمل وزرها غير مقترفها ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، بينما تذكر الأناجيل أن أهم الأغراض التي ظهر من أجلها المسيح عليه السلام أن يكفر بدمه الخطيئة التي ارتكبها آدم والتي انتقلت بطريق الوراثة إلى جميع نسله.

٨ ـ يذكر القرآن أن الديانة التي جاء بها المسيح عليه السلام ديانة توحيد تدعو إلى عبادة الله وحده ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ١١٧]، وفي هذه الأناجيل شرك أكبر في الربوبية والعبادة والصفات.

٩ ـ القرآن يذكر أن الشريعة التي جاء بها عيسى عليه السلام شريعة سمحة تزيل مظاهر العنت والحرج، على حين أن في الشريعة المسيحية الموجودة كثيراً من مظاهر الحرج كأحكامها الخاصة بتحريم الطلاق.

١٠ ـ القرآن يحث على العفو ويعظم أجر فاعله، ولكن لا يوجبه على الناس ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]، على حين أن هذه الأناجيل توجب التسامح مهما كان على الفرد من أذى.

١١ ـ القرآن يذكر أن الحواريين كانوا من أنصار الله ومن دعاة التوحيد، على حين أن هذه الأناجيل والتي ينسب تدوينها إلى بعض الحواريين والتلاميذ تقرر عقيدة الشرك والتثليث والولد لله، فإما أن يكونوا هؤلاء الأشخاص الذين تنسب إليهم هذه الأناجيل هم غير الحواريين الذين يحدثنا عنهم القرآن، وإما أن يكونوا هم ولكن هذه الكتب من تأليف آخرين ونسبت إليهم بهتاناً وزوراً، وقد قطع بعض الباحثين أن مؤلف إنجيل يوحنا شخص آخر غير يوحنا الحواري، وما قيل في إنجيل يوحنا يمكن أن يقال في غيره.

* * *

الفرق النصرانية

اجتازت العقيدة النصرانية مرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى من بعثة المسيح عليه السلام إلى مجمع نيقية سنة ٣٢٥م

ففي هذه المرحلة كانت المسيحية في البداية ديانة توحيد، ولكن لم تمض سنوات على رفع المسيح عليه السلام حتى أخذت مظاهر الشرك تتسرب إلى معتقدات المسيحيين، فانقسموا حينئذ إلى طائفتين:

- طائفة ظلت محافظة على عقيدة التوحيد.
- وطائفة جنحت إلى الشرك بالله.

س ما أهم الفرق المسيحية التي ظلت على عقيدة التوحيد؟

١ ـ **فرقة الأبيونيين** وكانت تقر جميع شرائع موسى عليه السلام، وتنكر ألوهية المسيح عليه السلام وتعتبره مجرد رسول، وقد انقرضت هذه الفرقة أواخر القرن الرابع الميلادي.

٢ ـ **فرقة بولس الشمشاطي** فقد كان أسقفاً لأنطاكية، وأنكر ألوهية المسيح عليه السلام وقرر أنه مجرد بشر، وقد بقي لمذهبه أتباع حتى القرن السابع الميلادي.

٣ ـ **فرقة الأريسيين** وهم أتباع آريوس، وقد أنكر ألوهية المسيح عليه السلام وبنوته وقرر أنه بشر رسول، وقد تبعه خلق كثير وظل أتباعه يتناقصون حتى انقرضوا تقريباً أواخر القرن الخامس الميلادي كما انقرض غيرهم بسبب اضطهاد الكنيسة ومن ورائها السلطان الروماني.

س ما أهم الفرق التي انحرفت عن عقيدة التوحيد في هذه المرحلة؟

١ ـ **فرقة المرقيونيين** ويقوم مذهبهم على الاعتقاد بوجود إلهين، الإلٰه العادل وهو الذي أنزل التوراة، والإلٰه الخير وهو الذي ظهر في شخص المسيح عليه السلام وخلص الإنسانية من خطاياها، وقد اضمحل أتباع هذا المذهب حتى انقرضوا حوالي القرن العاشر الميلادي.

٢ ـ **البربرانية** وكانت تذهب إلى القول بألوهية المسيح عليه السلام وأمه معه، ولعلهم هم الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]، وقد انقرض هذا المذهب في القرن السابع الميلادي.

٣ ـ **فرقة إليان** وكانت ترى أن القتل والصلب إنما وقع على خيال المسيح عليه السلام لا على شخصه، وقد ظلت مستمرة إلى القرن الثالث عشر الميلادي.

٤ ـ **فرقة التثليث** وهي تذهب إلى أن الإلٰه ثلاثة أقانيم وهي: الآب، والابن، وروح القدس. وقد أصبح هذا المذهب هو المذهب الرسمي لجميع الفرق المسيحية بعد مجمع نيقية ٣٢٥م، وقد اضطهدت الكنيسة المذاهب الأخرى التي تخالف هذا المذهب وشنت عليهم حرباً شعواء، سواء كانت من مذاهب التوحيد أو الشرك، حتى انقرضت هذه الفرق كلها ولم يبق إلا فرقة التثليث، فليس اليوم على وجه الأرض من النصارى إلا فرقة التثليث.

المرحلة الثانية من مجمع نيقية ٣٢٥م إلى الوقت الحاضر

كان الرومان يضطهدون النصارى إلى أن جاء قسطنطين وكانت أمه نصرانية تسمى هيلانة، فمال إلى هذا الدين وأراد أن يجعله المذهب الرسمي للدولة، لكن رأى أن النصارى قد تفرقوا إلى فرق لا تحصى،

وكثرت الأناجيل كثرة بلغت المئات، فعقد مجمع مسكوني، وهو الذي يضم ممثلين لجميع الكنائس في العالم لتحديد الدين الصحيح للمسيح الذي تسير عليه الدولة.

فاجتمع في نيقية (٢٠٤٨) من الأساقفة إلا أنهم لم يجتمعوا على رأي واختلفوا اختلافاً كبيراً، فاختار من بينهم (٣١٨) أسقفاً ليختاروا المذهب الرسمي الذي تفرضه الدولة على جميع المسيحيين، فانتهوا إلى قرارات اتفقوا عليها كان من أهمها: القول بالتثليث وتكفير من لا يعتقد هذه العقيدة، وسموا هذه القرارات الأمانة الكبرى وبدلوا فيها كثيراً من دين المسيح[1] بل غيروا جوهره، وبدأت الدولة في فرض هذه الأمانة على الناس بالقوة وحاربت وقتلت كل من لا يدين بهذا المعتقد حتى انقرضت جميع الفرق النصرانية إلا فرقة التثليث، وأصبح التثليث شعار النصرانية الأكبر، حتى قال البيروني: الإخلاص شعار الإسلام، والإسبات شعار اليهود، والتناسخ شعار الهندوس، والتثليث شعار النصارى.

س هل بقيت النصرانية بعد استقرارها على التثليث على مذهب واحد؟

ج تفرقت النصرانية بعد الاستقرار على عقيدة التثليث إلى فرق كثيرة كما يلي:

---

(١) وذكرابن كثير أنهم أيضاً حولوا القبلة إلى المشرق، واعتاضوا عن السبت بالأحد، واتخذوا أعياداً أحدثوها كعيد الصليب والقداس.

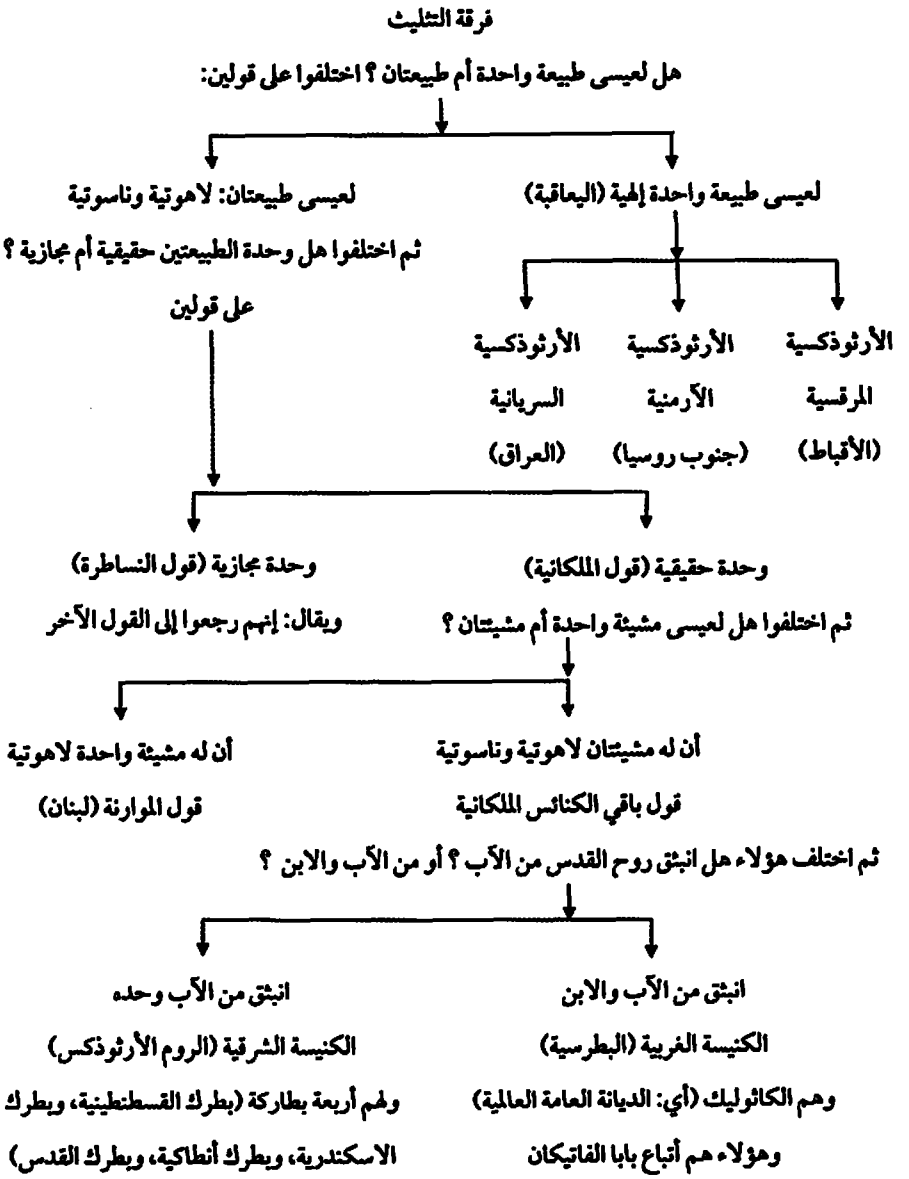

س ما أهم الفروق بين النصارى الكاثوليك والأرثوذكس في الشريعة؟

ج هناك اختلافات بين النصارى الكاثوليك والأرثوذكس في كثير من العبادات والشرائع، فمثلاً: الأرثوذكس (الكنيسة الشرقية) تحرم الدم ولحم المنخنقة، والكاثوليك (الكنيسة الغربية) تجيز ذلك. وأيضاً في

العشاء الرباني الكنيسة الشرقية توجب استخدام الخبز، والغربية تجيز استخدام الفطائر.

ومثلاً؛ في الطلاق الكنيسة الغربية تحرم الطلاق تحريماً باتاً، والكنيسة الشرقية تجيزه في حال الخيانة الزوجية.

وهكذا نرى أن الخلاف بين الكنيستين ليس قاصراً على العقائد، بل هو ممتد إلى الشرائع.

وهكذا شأن اليعاقبة فبينهم اختلاف في العقائد والطقوس، ولكل كنيسة بطرك خاص، وقد رأيت لابن كثير كلاماً مفاده أن النصارى من أكثر الناس تفرقاً وتضارباً في شأن دينهم وتعادياً وتباغضاً كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المائدة: ١٤] ومعنى: ﴿فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ أي: تركوا العمل ببعض ما أمروا به، فكان تركه سبباً لتفرقهم وتعاديهم.

وفي هذا عبرة للمسلمين فاجتماع كلمتهم سبيله جمع الدين والأخذ به كله، وما تفرق المسلمون إلا بترك بعض الحق، فالوعيدية عملوا بالوعيد وتركوا الوعد، والمرجئة بضدهم، والمعطلة عملوا بالتنزيه وتركوا الإثبات، والممثلة بضدهم وهكذا.

* * *

المذهب البروتستانتي

في أوائل القرن السادس عشر الميلادي ظهرت في العالم المسيحي نحلة جديدة، أطلق عليها فيما بعد اسم البروتستانت، وقد ظهرت هذه النحلة الجديدة؛ لأسباب منها:

١ ـ **طغيان الكنيسة العلمي** فقد كانت الكنيسة تحارب بضراوة كل النظريات العلمية التي تخالف آراء المجامع الدينية، حتى أنشأت لذلك محاكم التفتيش لمحاكمة الهراطقة، وأخذت كثيراً من العلماء بالظنة والوشاية والكيد.

٢ ـ **طغيان الكنيسة الاقتصادي** فقد فرضت إتاوات وضرائب على أتباعهم، ومعظمها كان يتوزعه رجال الكنيسة.

٣ ـ **الفساد الخلقي** فقد حرّمت الكنيسة على القسس والرهبان والراهبات الزواج، مما أدى إلى انتشار الفسوق بين رجال الكنيسة، حتى كان القسس والرهبان يتصلون بالراهبات، ويعتبرون ذلك ضرباً من المساكنة الروحية.

٤ ـ **طغيان الخرافات** كخرافة العشاء الرباني، وخرافة صكوك الغفران، وقرارات الحرمان.

لهذه الأسباب وغيرها ظهر في الدين المسيحي دعاة للإصلاح الديني من أبرزهم:

١ ـ **مارتن لوثر** وهو أسبقهم جميعاً وهو ألماني، ثار ضد صكوك الغفران وأعلن بطلانها، وكتب في ذلك احتجاجاً علقه على باب

الكنيسة، ولهذا سميت نحلته بالبروتستانت؛ أي: نحلة الاحتجاج والاعتراض على طغيان الكنيسة، فأصدر البابا قراراً بحرمانه واعتباره زائغ العقيدة، فلم يأبه لوثر لهذا القرار بل حرقه، ولم يستطع البابا أن يعمل له شيئاً؛ لأن أنصاره ثاروا معه وشاركوه الاحتجاج.

٢ ـ **زونجلي** وهو سويسري، وقد ظهر في الوقت نفسه وثار على صكوك الغفران، وتبعه خلق كثير إلا أنه مات أثناء الصراع مع الكنيسة.

٣ ـ **كلفن** وهو فرنسي، فقد قام بعد لوثر بالدعوة إلى البروتستانتية ونشر مبادئها، وألف في ذلك بحوثاً كثيرة، وإليه يرجع الفضل في تنظيم البروتستانتية وتحرير مبادئها.

وقد انتشرت البروتستانتية في كثير من بلاد العالم كألمانيا وسويسرا وهولندا وبريطانيا وأمريكا، بل إنها الآن بدأت تغزو معاقل الكاثوليك والأرثوذكس.

س ما الفرق بين البروتستانت والكاثوليك والأرثوذكس؟

ج لا تختلف البروتستانتية عنهم في جوهر العقيدة، فهي مثلهم تؤمن بالتثليث وألوهية المسيح عليه السلام وبنوته لله وصلبه وقيامته ورفعه وحسابه للعالم يوم القيامة، وبأن صلبه لتكفير الخطيئة الأزلية، إلا أنها تختلف عنهم في أمور فرعية نلمح إلى أهمها:

١ ـ يستمد البروتستانت جميع الأحكام من الكتاب المقدس وحده، على حين أن الكنائس الأخرى تستمد أحكامها من الكتاب المقدس ومن قرارات المجامع الكنسية، ولهذا سميت الكنائس البروتستانتية: **الكنائس الإنجيلية**؛ لاعتمادها على الإنجيل وحده، بينما سميت الكنائس الأخرى: **الكنائس التقليدية**؛ لاعتمادها على التقاليد المستمدة من مجامع الكنيسة.

٢ ـ لا تقر البروتستانتية البابوية أي: الرئاسة العامة للدين، ولذلك

ليس لكنائسهم رئيس عام وإنما تجعل لكل كنيسة بروتستانتية رئاسة خاصة بها، ولا يسمون رجال الدين قسساً وإنما رعاة.

٣ ـ ليس في البروتستانتية رهبنة، وهي كذلك لا تحرم الزواج على رجال الدين.

٤ ـ تنكر الكنيسة أن يكون لرجل الدين الحق في غفران الذنوب، وإنما هذا الحق لله وحده.

٥ ـ تعتبر الكنيسة البروتستانتية العشاء الرباني رمزاً لتذكار المسيح عليه السلام، وتنكر ما تزعمه الكنائس الأخرى من أنه يتحول إلى لحم المسيح عليه السلام ودمه.

٦ ـ تحرم البروتستانتية ما تسير عليه الكنائس الأخرى من وضع الصور والتماثيل في أماكن العبادة، وتعتمد في ذلك على نص من سفر التثنية يحرم التصوير، ويقال: إن هذا من آثار اتصال المسلمين بالأندلس، فحضارة المسلمين تميزت بالبعد عن التصوير، لشدة الوعيد في ذلك، خلافاً لما عليه المسلمون الآن من التوسع في هذا المنكر العظيم.

٧ ـ تحرم البروتستانتية أن تقام الصلاة بلغة غير مفهومة، خلافاً للكنائس الأخرى التي تقيمها بلغات ميتة كاللاتينية والقبطية.

وفي ختام دراسة الفرق النصرانية نرى أن النصارى الملكانية على كثرتهم انحصروا في ثلاث فرق:

١ ـ **الكاثوليك** (الكنيسة الغربية)؛ أي: الكنيسة العامة.

٢ ـ **الأرثوذكس** (الكنيسة الشرقية)؛ أي: أصحاب الاعتقاد الصحيح.

٣ ـ **البروتستانت**: أي: نحلة الاحتجاج أو الاعتراض على مفاسد الكنيسة. أما **اليعاقبة** فأرمن وسريان وأقباط.

* * *

أثر النصارى في العالم الإسلامي

النصرانية من أشد الديانات تأثيراً في العالم الإسلامي، وإثبات هذا يطول، ولكن سنقتصر على حلقات تنبه على ما وراءها:

١ ـ **دور النصارى في ظهور الفرق**، فقد كان لهم أثر كبير في افتراق المسلمين، فمثلاً: معبد الجهني إنما أخذ بدعته في القدر عن سنسويه النصراني، وكذلك عقيدة الحلول والاتحاد مستمدة من النصرانية والهندوسية.

٢ ـ **الحروب الصليبية** التي استمرت قرنين من الزمن ٤٩٠هـ ـ ٦٩٠هـ، وقد تم في أثناء هذه الحملات الاستيلاء على بيت المقدس سنة ٤٩٢هـ، وحين استولوا على بيت المقدس أخذوا يقتلون المسلمين لمدة أسبوع حتى بلغت دماء القتلى في صحن المسجد إلى ركبة المار، ويقال: إن عدد القتلى بلغ مائة ألف، وظل المسجد الأقصى تحت أيديهم حتى تمكن صلاح الدين من تحريره بعد ثلاثة أشهر من معركة حطين سنة ٥٨٣هـ؛ أي: أنه بقي تحت سيطرتهم ٩١ سنة.

٣ ـ **التنصير** وهو الدعوة إلى النصرانية وتسمى بالتبشير، ولها وسائل متعددة وهائلة: كبناء المدارس، وطباعة الكتب، ونشر الكتب والمستشفيات، وغير ذلك كثير، وسنشير على عجل إلى إحصائيات لبعض ما يدل على خطورة التنصير:

- ميزانية التنصير عام ١٤١٣هـ: بلغت الميزانية ١٨١ مليار في سنة واحدة.
- بلغ عدد المنصرين: خمسة ملايين وثلث.
- بلغ عدد كتب التنصير: ٢٤٨٠٠ عنوان.

- عدد المجلات: ٣٣٧٠٠ مجلة.
- طبعات الأناجيل: ٢ مليار و١٤٩ مليون نسخة.
- محطات الإذاعة والتلفيزيون: ٣٧٧٠ محطة. وبلغ عدد المستمعين مليار و٨٩٦ مليون.
- الجمعيات التنصيرية: ٢٣٤٠٠ جمعية.

س ما هو الهدف من التنصير؟

ج لا شك أن الهدف من التنصير إدخال المسلمين وغيرهم في النصرانية، ولكن حين تبين للمنصرين صعوبة إخراج المسلمين عن دينهم، تحول هدفهم الأول إلى إثارة الشكوك في الإسلام لدى المسلمين ونزع سلطان الدين من نفوسهم، وقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير. وما موجة الإلحاد التي نلاحظها اليوم إلا من آثار التنصير والتغريب. وأود في هذا الصدد أن أنوه بكتاب «التنصير» للدكتور علي النملة وأحث الجميع على مطالعة هذا الكتاب القيم.

س هل نجحت حملات التنصير والتشويه في الحد من انتشار الإسلام؟ وما الموقف الرسمي الأخير لدولة الفاتيكان؟

نشر قبل أسبوعين تقريباً وتحديداً في الثلاثاء ٢٠ ديسمبر ٢٠١١م الموقف الرسمي لدولة الفاتيكان كما في التقرير التالي:

* * *

الفاتيكان: الإسلام الديانة الأكثر انتشاراً في العالم
الثلاثاء ٢٠، ديسمبر ٢٠١١م

أعلنت دولة الفاتيكان رسمياً أن الإسلام هو الديانة الأكثر انتشاراً في العالم، وأنه تجاوز النصرانية بأكثر من ثلاثة ملايين شخص منذ ما يقرب من عام تقريباً.

وأرجع الفاتيكان ذلك لاعتناق عدد كبير من الغربيين للإسلام، رغم حملة التشويه التي تشن عليه في الغرب.

وقال الفاتيكان في بيانه: «إن عدد المسلمين في العالم تجاوز مليار وثلاثة ملايين واثنين وعشرين ألف مسلم في العالم، ليتجاوز بذلك عدد النصارى بأكثر من ثلاثة ملايين».

وأضاف البيان: إن الفاتيكان يقر أن الإسلام بات الديانة الأولى الأكثر انتشاراً في جميع أنحاء المعمور، حيث أن ١٩٪ من سكان العالم مسلمون، مقابل ١٧,٥٪ من النصارى.

وأشار الفاتيكان إلى الإقبال المنقطع النظير من جانب مواطنين غربيين نصارى ويهود وديانات ومعتقدات أخرى على اعتناق الدين الإسلامي خلال السنوات الأخيرة الماضية، رغم حملة التشويه التي تقودها ضده جهات معادية للمسلمين، والأموال الطائلة التي تنفق على حملات التنصير. ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

٤ ـ **الاستشراق** وهو اشتغال طائفة من الباحثين الغربيين بدراسة علوم الشرق وأديانه، وقد بدأ مبكراً ولكن ازداد نشاطه مع بداية الأطماع في العالم الإسلامي، وهذا هو السبب الرئيس للاستشراق وإن كان هناك دوافع علمية انتهت ببعضهم إلى الإسلام.

وللمستشرقين وسائل كثيرة لتحقيق أهدافهم منها: تأليف الكتب، وإلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات عن الإسلام والقرآن والسُّنَّة، ومن خلالها ينشرون أغاليطهم التي يشوهون بها الإسلام وتاريخه، ومن أخطر وسائلهم إنشاء الموسوعة التي عرفت بدائرة المعارف الإسلامية، وهي من أخطر ما قاموا به وللأسف أنها مرجع كثير من الباحثين مع ما فيها من الخلط والتعصب.

٥ ـ **الاستعمار الحديث** بعد الحرب العالمية الثانية، بدأت حركة الاستعمار للعالم الإسلامي حتى أصبح معظمه تحت السيطرة الغربية إلا دولاً قلائل: كالسعودية، واليمن الشمالي، وأفغانستان، ولم يلبث الاستعمار أن رحل بعد صراع مع الشعوب عن كثير من دول العالم الإسلامي، ولكن بعد أن ترك آثاراً مدمرة: فنحى الشريعة عن الحكم، ووضع محلها القانون الوضعي، وعَلْمَنَ كثيراً من دول العالم الإسلامي، ووصلت العلمنة في بعض البلدان إلى درجة التغريب، وفرقت الدول الإسلامية إلى دولٍ متعادية، ولا يزال الغرب يمتلك على العالم الإسلامي نفوذاً سياسياً واقتصادياً كبيراً، والأخطر من ذلك النفوذ الفكري الذي انتهى بتغريب كثير من أبناء المسلمين حتى لم يبق لهم من الإسلام إلا الاسم. والله المستعان على ما يصفون.

٦ ـ **الملحمة الكبرى** وهي نهاية الصراع حين يجتمع الروم للملحمة في جيش يقارب المليون، فيخرج لهم جيش من المسلمين وحين يتصافون يتشرّط المسلمون شرطة لا ترجع إلا غالبة، فتفنى تلك الشرطة ويرجع هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، ويتكرر ذلك ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع يحصل الالتحام، فيفر ثلث المسلمين لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم هم أفضل الشهداء عند الله، وينصر ثلثهم فهؤلاء لا يفتنون أبداً، وبعد هذه الموقعة تبدأ ملاحم الساعة الكبرى كما ثبت في صحيح مسلم، وبهذا نعلم مصداق كلام النبي ﷺ: «**إنما فارس نطحة أو نطحتان، ولكن الروم أصحاب القرون**».

تم المقرر والحمد لله رب العالمين

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* مقدمة	٥
الفرق الإسلامية	٧
مقدمة في علم الفرق	٨
الخوارج	١٥
عقيدة الخوارج	١٨
نبذة عن فرق الخوارج الكبرى	١٩
الشيعة	٢٤
فرق الشيعة	٢٧
الشيعة الإمامية	٣٠
المرجئة	٣٤
القدرية	٣٧
الجهمية	٣٩
التصوف	٤٧
الطرق الصوفية	٥١
العقائد الصوفية	٥٣
مقدمة في علم الأديان	٥٦
الهندوسية	٥٩
أثر الهندوسية في ظهور أديان الهند الكبرى	٦٨
اليهودية	٧٢
العقيدة اليهودية	٨٠
الشريعة اليهودية	٨٥
القصص في أسفار اليهود	٨٦
الفرق اليهودية	٨٨

الموضوع | الصفحة

المنظمات اليهودية ٩١
بروتوكولات حكماء صهيون ٩٤
النصرانية ٩٦
موقف الإسلام من موضوعات الأناجيل ١٠٤
الفرق النصرانية ١٠٧
المذهب البروتستانتي ١١٢
أثر النصارى في العالم الإسلامي ١١٥
* فهرس الموضوعات ١١٩

مطبعة العبيكان © 2139139 الرياض